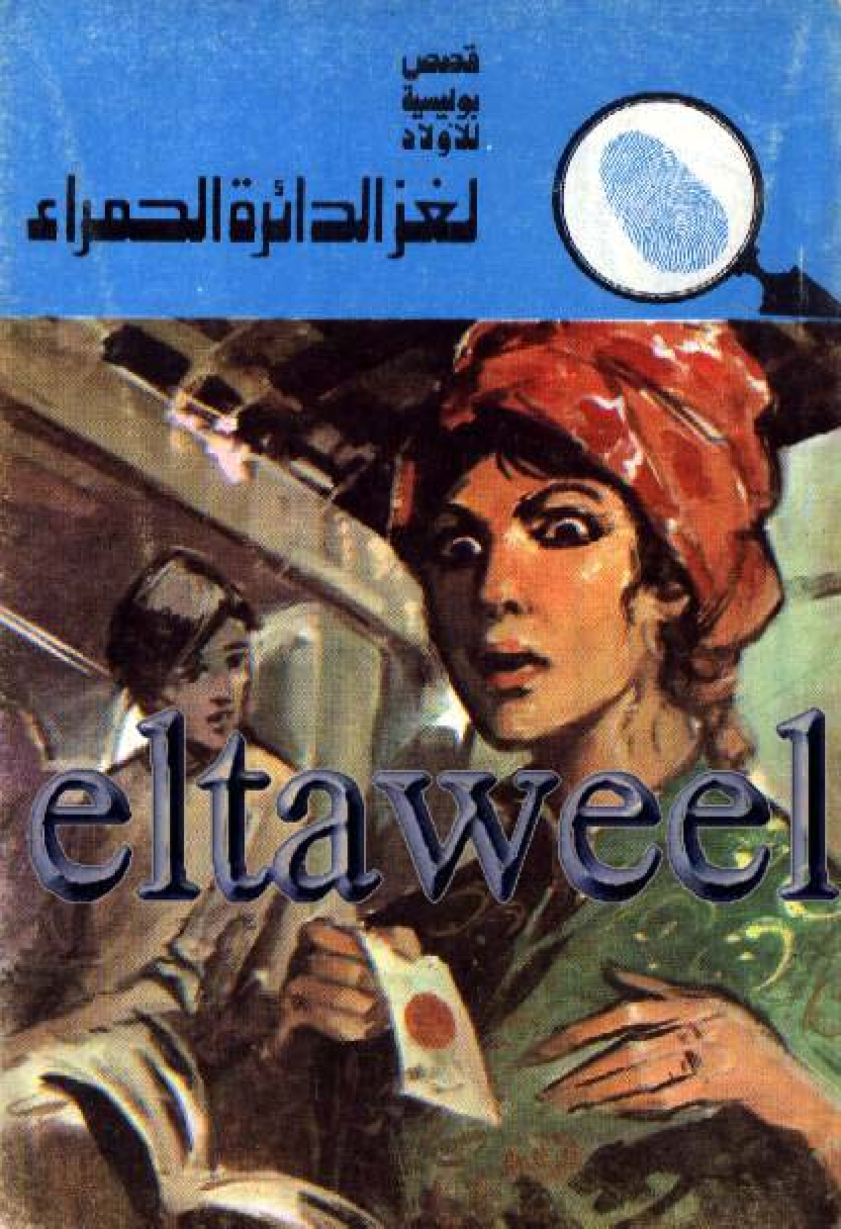

قصص
بوليسية
للأولاد
لغز الدائرة الحمراء
eltaweel

الدائرة الحمراء . .



كان الهدوء شاملاً . . والليل حارًّا . . والهواء الساخن يلفح الوجوه . . والسيارة تقطع الطَّريق الطويل إلى مطار القاهرة الدولى بسرعة متوسطة ، فى حين أطرق ركابها الرءوس وغرقوا فى تفكير عميق ، وساد فيما بينهم الصمت والسكون .

وعلى طول الطريق . . كان «هشام» ينظر من نافذة السيارة على تلك الإعلانات المعلقة يميناً ويساراً ، والتى تفنن أصحابها فى إبداعها ، وكان أغلبها عبارة عن دعوة للسائحين لزيارة مصر ، والتمتع بجوها الجميل ، ومناظرها السّاحرة الرائعة .

وشعر «هشام» بثقل الصمت فى السيارة ، فقال متسائلاً : ما هو موعد قيام الطائرة ؟

ولم يكن أحد من ركاب السيارة يرغب فى الحديث ، ولذلك فقد أجابه «ياسر» على سؤاله بطريقة مختصرة لا تشجع على مواصلة الحديث : الرابعة صباحاً . . . ؟

ولكن هذا لم يجعل «هشام» يلزم الصمت ، إذْ أخذ يتحدث عن الرحلة المنتظرة فى حماس بالغ ، ولكنه حينما لم يجد استجابة من أحد أخذ صوته ينخفض تدريجيًّا إلى أن سكت تماماً ، وساد الصمت السيارة مرة أُخرى ، ولم يعد يسمع سوى صوت حفيف عجلاتها على أسفلت الشارع وهى تقطع الطريق فى هدوء ميلا بعد ميل .

وفى قاعة الانتظار فى المطار . . جلس المغامرون الثلاثة : «هشام» و «ياسر» و «هالة» فى أحد الأركان يشربون أقداحاً من عصير الليمون المثلج ، ويتأملون جماعات المسافرين المرافقين لهم فى تلك الرحلة التى لم تكن فى حسبانهم منذ أيام معدودة .

لم يكن هناك ما يلفت النظر . . ولم يجد المغامرون الثلاثة ما يستولى على اهتمامهم سوى «ياسر» ، الذى لاحظ أن هناك سيدة فى حوالى الثلاثين من عمرها ، ترتدى الملابس الباكستانية المكونة من قميص واسع فضفاض يصل إلى ما بعد الركبة بقليل ، وتحته سروال طويل ينتهى عند فتحة الحذاء ، على حين تلف رأسها بشال باكستانى مطرز برسوم عربية رائعة .

وشاهد «ياسر» على وجه السيدة علامات الخوف والفزع الذى كانت تداريه فى ابتسامة مغتصبة ، وتنظر بين حين وآخر إلى ساعة يدها كأنها تستعجل مرور الوقت ، وأحياناً تتجمد عيناها فى نظرة حزينة كأنها تفكر فى شىء ما يسبب لها الكثير من الألم .

وعلى مسافة غير بعيدة منها جلس شاب ، يبدو من ملابسه وحركاته أنه إيطالى الجنسية ، ولم يشاهد «ياسر» فيه ذلك المرح المعهود فى الإيطاليين ، بل كانت هناك ابتسامة على فمه ، ولكن تبدو من خلفها ملامح جامدة ، وقسوة تطل

من عينيه ، وهو يرمق السيدة الباكستانية بنظرات ثاقبة بين حين وآخر ، مُحاولا ألاّ يلفت نظرها إليه .

ولم يفكر «ياسر» فى الأمر كثيراً ، وعلل ما يراه أمامه بأنه يرجع إلى إحساس الخوف الذى يتملك بعض الناس قبل ركوب الطائرات .

هذا ما كان من «ياسر» أما «هالة» فقد أخذت تتفرس فى وجوه زملاء الرحلة تحاول أن تجد لكل منهم سبباً دفعه للقيام برحلته . . فهذه السيدة الباكستانية لا بد أنها فى رحلة العودة إلى بلادها بعد زيارة سياحية لمصر . . أما هذا الشاب الإيطالى فلابد أنه فى طريقه إلى بلاد جديدة للبحث عن فرصة عمل لم يعثر عليها فى وطنه . . وهذا الرجل ذو الشارب الكثيف لابد أنه من ضباط الجيش الإنجليزى المتقاعدين ، ولابد أنه يقوم برحلة حول بلاد العالم للترويح عن نفسه ، بعد سنوات الخدمة الطويلة التى قضاها بالجيش . . وهذا . . وهذا . . كل واحد منهم له دوافعه وأسبابه ، فليس من

المعقول أن يترك الإنسان وطنه وأهله بدون دافع قوى لذلك . .

وفكرت «هالة» . . ولكن ما هى دوافعها هى و«ياسر» و«هشام» للقيام بتلك الرحلة إلى باكستان ؟

وقد بدأت المسألة بذلك الخطاب الذى أرسله الأستاذ طاهر زوج شقيقتها الكبرى ، والذى يعمل مستشاراً بالسفارة المصرية فى باكستان ، يدعوهم فيه لقضاء بعض الأيام فى ضيافته فى «إسلام أباد» حيث يقيم هو والأسرة . .

وكما هى العادة تدارس المغامرون الثلاثة الأمر ، واستقر رأيهم على قبول تلك الدعوة ، وسرعان ما مرت الأيام وحان ميعاد الرحيل ، وهاهم أولاء فى مطار القاهرة الدولى ينتظرون الطائرة التى ستقلهم فى رحلتهم إلى باكستان .

وهزت «هالة» رأسها تطرد تلك الأفكار منها . . ترى لماذا تخشى الرحيل ؟ . . حقيقة هى لا تعرف شيئاً كثيراً عن الباكستان . . ولم تسافر إليها من قبل . . ولكن منذ متى كان المغامرون الثلاثة يخافون السفر إلى أى مكان ؟ ومنذ متى كانوا

يهابون اقتحام المجهول وكشف الستار عنه ؟ . . وخاصة أنهم استعدوا تماماً لتلك الرحلة ، وقاموا بشراء العديد من الكتب والنشرات التى تتحدث عن الباكستان ، تلك البلاد الإسلامية الجميلة حتى لقد تكوّنت لديهم حصيلة كبيرة من المعلومات عنها ، كما لو كانوا عاشوا هناك مدة طويلة .

ويبدو أن تلك الأفكار لم تكن تدور فى رأس «هالة» فقط ، ولكنها كانت أيضاً تدور فى رأس كل من زميليها «ياسر» و«هشام» فقد لزم الثلاثة الصمت ، وكل منهم يفكر فى الرحلة وقد تعددت أمامهم الصور والمشاهد ، حتى شغلتهم عن المذياع الداخلى فى المطار وهو يعلن عن قرب قيام الطائرة المسافرة إلى باكستان .

وكاد المغامرون الثلاثة يتخلفون عن اللحاق بالطائرة لولا أن «هشام» تنبه فى الوقت المناسب إلى ما يردده المذياع وهكذا استطاعوا أن يلحقوا بالطائرة قبل إقلاعها بدقائق معدودة .

وحلقت الطائرة فى الهواء ، وارتفعت فوق السحاب ،

وأخذت تشق طريقها فى ظلام دامس ، وكل ركابها يغالبون النوم . . ولكن ما هى إلا ساعة أو تزيد قليلا حتى تبدّد الظلام ، وبدأت الشمس فى الظهور ، وارتفعت الرءوس النائمة . . وأشرقت الوجوه ، وعلاها الأمل والابتسام ، ودبت الحياة بين الركاب ، وأخذوا يتبادلون فيما بينهم الأحاديث الشيقة ، وقد التفت كلٌ منهم إلى جاره يُسامره ويتجاذب معه أطراف الأحاديث المُسلية ، ودارت المضيفات على الركاب بطعام الإفطار ، وأعقب ذلك أقداح الشاى الساخن اللذيذ ، الذى ردّ إلى الجميع نشاطهم وبشاشتهم .

والتفت «ياسر» إلى جاره . . كان رجلاً كهلاً فى حوالى الخمسين من عمره ، وأخذ يتعرف عليه ويحدثه . . وعلم أنّ الرجل يونانى الجنسية ، ويعيش فى القاهرة منذ مدة طويلة ، حيث يمتلك متجراً لبيع التُحف والتماثيل والقطع الفنية التى تستخدم فى أغراض الزينة . . وعلم أيضاً أن الرجل فى طريقه إلى «إسلام أباد» لشراء بعض التحف المصنوعة من الرخام

الملون . الذى تشتهر به تلك البلاد ، وترحيله إلى متجره فى القاهرة .

وكان الرجل حلو الحديث ، لطيف المعشر . . فمرت الساعات فى حديث شيق عذب بينه وبين «ياسر» ، لم يقطعاه حتى بعد أن توقفت الطائرة فى مطار «دبى» للتزود بالوقود ، لإعادة مواصلة الرحلة مرة أخرى .

وأخيراً أصاب الرجل التعب فاستند برأسه على مقعده وأغمض عينيه مُحاولاً أن ينام قليلاً ، وأخذ «ياسر» يتفرس فيمن حوله .

كانت السيدة الباكستانية تجلس على المقعد المجاور له من الناحية الأخرى ، لا يفصل بينها وبين «ياسر» سوى الممر القائم فى وسط الطائرة ، وكان يجلس بجانبها ذلك الشاب الإيطالى الذى شاهده «ياسر» فى المطار ، وكان فى تلك اللحظة مستغرقاً فى نوم عميق .

ولاحظ «ياسر» أن السيدة ما زالت تتصرف فى عصبية وقلق . . وأن نظرات الحزن لم تغادر عينيها ، ومدّت السيدة



فجأة ! أصابت «ياسر» الدهشة حينما شعر أن السيدة الباكستانية قد تسمرت فى مكانها . .

يدها إلى ذلك الجراب الموجود بظهر المقعد أمامها ، وأخرجت من بين طياته كتاباً صغيراً يبدو أنه أحد الروايات البوليسية المكتوبة باللغة الإنجليزية ، ثم أخذت تتصفحه بأصابع مهتزة ، وهى ترمق «ياسر» وجاره اليونانى الكهل بنظرات تائهة بين حين وآخر.

وفجأة أصابت «ياسر» الدهشة . . حينما شعر أن السيدة الباكستانية قد تسمرت فى مقعدها ، وأنَّ وجهها قد اصفرّ ، وشفتيها قد أخذتا فى الاضطراب ، وقذفت بالكتاب إلى الأرض ، وأخذت تنظر إلى سقف الطائرة بعينين غائرتين يملؤهما الرعب والفزع ، فى حين كان العرق الغزير يغطى وجهها كله . .

وحار «ياسر» فى تعليل هذا الرعب المفاجئ ، وهبَّ من مكانه مسرعاً نحو السيدة ، وأمكنه فى تلك اللحظة أن يرى تلك البطاقة التى تمسك بها بين أصابعها.

كانت عبارة عن قطعة بيضاء من الورق خالية ، يبدو أن السيدة قد عثرت عليها بين طيّات الكتاب الذى كانت تقرؤه

منذ قليل . . كانت الورقة خالية تماماً إلا من دائرة حمراء فى وسطها ، شاهد «ياسر» تلك الدائرة الحمراء التى رسمت فى عناية وإتقان . . ولا شىء غير ذلك . .

انحنى «ياسر» على السيدة وهو يقول بالإنجليزية : هل من خدمة أستطيع أن أقوم بها ؟

وكان «ياسر» يريد أن يتابع حديثه . . ولكن السيدة لم تعطه تلك الفرصة ، إذ اهتزت فى مقعدها وبلغ منها الرعب غايته وهى تصرخ فى وجهه قائلة : ابتعد عنى . . اتركنى . . لا تلمسنى . .

ثم برقت عيناها فجأة . . وصرخت صرخة عالية لفتت إليها أنظار جميع الركاب . . وحاولت أن تنهض واقفة ولكنها لم تستطع ، وخانتها ساقاها وانهارت مرة أخرى فَهَوتْ جالسة فى مقعدها وقد سقط رأسها على صدرها . . وغرقت فى غيبوبة . .

مضت ساعة كاملة قبل أن يعود الهدوء إلى الطائرة مرة أخرى . .

السيدة الباكستانية

فقد أسرعت المضيفات إلى السيدة الباكستانية عندما غابت عن الوعى ، بعد أن أطلقت صرختها المملوءة بالرعب والفزع ، وبذلن كل جهدهن فى محاولة إفاقتها وإعادتها إلى وعيها ، وتطوع أحد ركاب الطائرة – الذى تبين أنه طبيب إنجليزى فى طريقه إلى الهند – بالعناية بالسيدة إلى أن فاقت من إغمائها ، واستردت بعض عافيتها .

كان ما حدث غريباً تماماً . . ولم يصدق « ياسر » عينيه ، ولكن بقليل من التفكير الهادئ أدرك أن تلك السيدة فى

حالتها العصبية الزائدة التى انتابتها على إثر عثورها على البطاقة ذات الدائرة الحمراء قد حسبته شخصاً آخر بلا شك . . ولابد أن الأمر قد التبس عليها ، وأصابها ذلك بصدمة عصبية جعلتها تصرخ فى وجهه تلك الصرخة الهائلة ، ثم تسقط فاقدة الوعى .

وكان مما ضاق له صدره نظرة الرعب والاحتقار التى رمته بها السيدة قبل أن تغيب عن الوعى ، وكان لابد له أن يتحدث إليها مرة أخرى حتى يحاول أن يعرف منها سر تلك الورقة وأسباب هذا الرعب والفزع الذى يطل من عينيها ولكن ذلك لم يحدث . . إذ إن السيدة لم تعطه تلك الفرصة ، فما إنْ أفاقت من إغمائها حتى تمالكت نفسها والتفتت إليه تعتذر عما بدر منها نحوه ، وحاول « ياسر » أن يتحدث إليها ، ولكنها تخلصت منه بلباقة وأنكرت تماماً أنها عثرت على تلك الورقة ، وزعمت أن ما حدث لها ما هو إلا نوبة عصبية تصيبها بين آنٍ وآخر ، وكررت له أسفها عما حدث ، ثم فتحت كتابها وتظاهرت بالانهماك فى القراءة

معلنة بذلك رغبتها فى إنهاء الحديث ، مما جعل «ياسر» يصرف النظر عن متابعة الحصول على أى معلومات منها .

ولم يجد «ياسر» بُدًّا من أن يعود إلى جاره اليونانى. يواصل ما انقطع بينهما من حديث ، وإن كان ذهنه مشغولاً بما حدث ، يحاول أن يجد له تفسيراً مقنعاً .

ترى ماذا تعنى تلك الدائرة الحمراء المرسومة على البطاقة . . ؟ ولماذا هذا الرعب والفزع الذى أصاب السيدة حينما شاهدتها . . ؟

وانقضت عدة ساعات أخرى قبل أن تتهادى الطائرة على أرض المطار فى «إسلام أباد» بعد سفر دام ما يقرب من ثمانى ساعات طويلة متعبة مليئة بالأحداث .

وهبط المغامرون الثلاثة سلم الطائرة . . واستقبلتهم وجوه باكستانية سمراء تشع بالذكاء والحفاوة والترحيب ؛ كما هى عادة هذا الشعب المضياف الكريم ، وكان الأستاذ «طاهر» فى انتظارهم بقاعة كبار الزوار فى المطار . . وهناك جلسوا قليلاً فى انتظار انتهاء إجراءات الدخول التى تمت بسرعة ، ثم

صحبهم الأستاذ طاهر فى سيارته التى ركبوها صامتين وقد نال منهم التعب كثيراً بعد تلك الرحلة الطويلة الشاقة .

كان المطار على مسافة عشرة أميال من المدينة ، وراحت السيارة تقطع الطريق بين جبال عالية تحيط بهم من كل جانب ، وانقضى عليهم ما يقرب من خمس دقائق قبل أن يفطن «ياسر» إلى ما يدور حوله . .

كانت هناك سيارة «مرسيدس» من أحدث طراز تطوى الطريق خلفهم بسرعة الفهد . . . ومرقت السيارة بجوارهم عند أحد المنحنيات وأمكن «ياسر» أن يشاهد السيدة الباكستانية – زميلة رحلة الطائرة – وهى تجلس فى المقعد الخلفى للسيارة ، على حين انهمك السائق فى متابعة الطريق .

ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، فقد كانت هناك سيارة أخرى من طراز «كاديلاك» تطارد السيارة «المرسيدس» ، وكان الأمر يبدو عادياً لا يلفت النظر . . ولكن «ياسر» بما عُرف عنه من قوة الملاحظة اكتشف هذه المطاردة . . اجتازت السيارتان أحد الكبارى فى سرعة

كبيرة ، ثم هدّأتا من سرعتهما عند مرورهما بأحد المنحنيات ، ثم أسرعتا مرة أخرى حينما اعتدل الطريق .

ووضح «لياسر» أنه كلما هدّأت «المرسيدس» من سرعتها تبعتها «الكاديلاك» فى ذلك . . وكلما أسرعت أسرعت أيضاً . . وهكذا حتى لا تغيب «المرسيدس» عن أنظارها .

وتدخل القدر فجأة لإنهاء هذه المطاردة . . فقد اهتزت السيارة «الكاديلاك» ثم انحرفت يميناً . . ثم يساراً وكادت تنقلب . . إلى أن تمكن السائق من أن يقف بها على جانب الطريق . . فقد انفجر إطار السيارة الخلفى ، مما أدى إلى فقدان السائق سيطرته عليها .

وفتح رجل باب «الكاديلاك» وهبط منها . . ولم يستطع «ياسر» أن يكتم دهشته حينما رآه . . فقد كان ذلك الشاب الإيطالى الذى كان يجلس بجوار السيدة الباكستانية فى الطائرة . . ومرقت سيارة الأستاذ «طاهر» من جوار «الكاديلاك» المعطلة . . ومضت عشر دقائق أخرى فى حديث عن براعة سائق السيارة «الكاديلاك» إلى أن بدت

مشارف مدينة «إسلام أباد» . .

أخذ المغامرون الثلاثة يتأملون المناظر الساحرة التى تحيط بهم من كل جانب ، والمدينة التى تمتد من حولهم أميالاً وأميالاً ، وأعجبوا بنظافتها التامة ، وجمالها الرائع ، وأناقة مبانيها الممتدة حتى حافة الجبال التى تحيط بالمدينة إحاطة السّوار بالمعصم . .

وبعث ذلك فى قلوبهم راحة وبهجة واطمئناناً ، وعاودهم المرح ، وزايلهم الخوف . .

ونسى المغامرون تماماً أحداث الطائرة ، وحادث السيارة «الكاديلاك» فى جمال تلك المشاهد التى تقع عليها عيونهم . .

وهمست «هالة» فى ذهول قائلة : لا يمكن أن تكون هناك مدينة أجمل من ذلك فى أى مكان بالعالم . . !

والواقع أن هالة كانت على حق فى ذلك ، فبلاد الباكستان تمتاز بالجمال حتى أصبح طابعاً لها ، تراه مرسوماً على كل وجه وعلى كل طريق ، وهو أول شىء يسترعى انتباه الزائرين .

كما أن مدينة «إسلام أباد» هذه مدينة حديثة لم يمض على إنشائها غير بضع عشرات من السنين ، ولذلك فهى تعتبر بحق من أجمل بلاد الباكستان ، بل من أجمل بلاد العالم كله ، وأكثرها نظافة ونظاماً . . فطرقاتها طويلة معبّدة تقوم على جانبيها مبان صغيرة قليلة الارتفاع ، لا تزيد فى الغالب على طابقين . .

ويقع حى السفارات الذى كان المغامرون فى طريقهم إليه فى الناحية الشمالية من المدينة ، وقد شيدت فيه منازل بيضاء أنيقة ، تحيط بها حدائق واسعة ، وكلها بلا استثناء تميل إلى الفخامة فى البناء والتأثيث .

وانحرفت السيارة عن الطريق الرئيسى إلى طريق آخر جانبى ، وما هى إلا دقيقة حتى كانوا أمام منزل الأستاذ «طاهر» ، وهناك وجدوا السيدة «سوسن» شقيقة «ياسر» الكبرى تقف فى شرفة المنزل الخارجية فى انتظار وصولهم .

كان المنزل عبارة عن تحفة رائعة . . يتألف من طابقين ويشغل مساحة واسعة من الأرض . . وهو مُشَيَّدٌ على الطراز

الشرق . . عظيم الاتساع ، كثير الغرف والأجنحة ، تحيط به من جميع الجهات شرفات كبيرة ، اقيمت على أعمدة بيضاء شاهقة ، تمتد فى حديقة واسعة حافلة بالأزهار والأشجار ، فى حين أن أرضه وجدرانه من الداخل وسقفه من المرمر الرائع ، الذى يرطب حرارة الجو خلال الصيف الشديد الحرارة . . والأرض المرمرية تغطيها السجاجيد العجمية الثمينة ، والأرائك والمقاعد المنخفضة مكسية بالحرير المطرز بالقصب ، والموائد مليئة بالتحف النادرة . . وبه قاعة للطعام واسعة كاملة العدة والاستعداد لإقامة الولائم والحفلات ، وكذا للاستعمال اليومى العادى .

وعلى مائدة الطعام . . علم المغامرون الثلاثة أن الأستاذ « طاهر» يقيم الليلة حفلاً ساهراً فى منزله احتفالاً بأعياد ثورة الثالث والعشرين من يوليو المصرية بدلاً من السفير المصرى هناك ، حيث يقوم بعمله فى أثناء قيامه بإجازته السنوية ، وقد دعى إلى هذا الحفل نخبة مختارة من المجتمع الباكستانى الراق ، وأعضاء السلك الدبلوماسى الأجنبى فى باكستان . .

وتناول المغامرون الثلاثة طعامهم فى سرعة ، ثم انتقلوا إلى الجناح المخصص لهم فى المنزل للاغتسال والاستعداد لحضور هذا الحفل الساهر الذى سيبدأ بعد ساعتين على الأكثر ، ولكى يتدارسوا فيما بينهم أحداث الطائرة وأمر السيدة الباكستانية والورقة ذات الدائرة الحمراء . .



لغز الألغاز . .

فى حوالى الساعة الثامنة مساء كان «ياسر» يقف فى نافذة الغرفة يطل على الحديقة الرائعة التى تحيط بالمنزل من كل جانب ، وقد فضل ألا يضىء نور الغرفة .

ياسر

كان قد انتهى من فوره من ارتداء ملابس السهرة ، ووقف فى انتظار «هشام» و«هالة» حتى يهبطوا جميعاً إلى الحديقة حيث يقام الحفل الساهر .

كانت الحفلة تبدو رائعة جداً . . وقد تحولت الحديقة الكبيرة التى تدور حول المنزل إلى شعلة من النور . .

وسمع «ياسر» أنغام الموسيقى الراقصة التى تنساب من جهاز التسجيل . . ورأى المدعوين وهم يرقصون فى العراء

بين الأشجار هرباً من الحر . .

وسمع أيضاً ضحكات المدعوين التى تنم عن سرورهم . . ولكنه كان فى شغل عن ذلك كله بالتفكير فى الحوادث الغريبة التى وقعت له فى الطائرة . .

تذكر السيدة الباكستانية ونظرات الحزن العميق فى عينيها ، وتذكر البطاقة التى عثرت عليها فى الكتاب ، ثم تذكر نظرة الرعب التى ألقتها عليه حينما حاول مساعدتها .

وسرت فى جسده رعدة قوية حينما تذكر صرختها العالية قبل أن تسقط فى مكانها غائبة عن الوعى . . وبينما هو يفكر فى ذلك إذا بالموسيقى تصمت ، ويصفق الراقصون . .

وهَمَّ «ياسر» بالعودة إلى داخل الغرفة حينما لَحِق به «هشام» و«هالة» ووقفا بجانبه يتأملان المنظر الرائع الموجود أمامهم فى الحديقة . .

وانهمك المغامرون الثلاثة فى حديث هامس ، يتدارسون ما حدث على الطائرة . .

وقال «هشام» حينما فرغ «ياسر» من سرد القصة : إذن

فهذه هى الحكاية . . ؟

وكانت «هالة» تنظر إلى صديقيها بعيون تتألق ، وقد تنبهت فى جسمها كل جارحة وتحفزت للمغامرة . . وخُيِّلَ إليها أنَّ أيام المغامرات الحلوة قد عادت ثانية .

واسترسل «ياسر» قائلاً : فالمسألة كما ترون معقدة تماماً . . فيجب علينا أولاً أن نعرف من هى السيدة الباكستانية ؟ . ثم بعد ذلك نبدأ فى كشف الغموض عن الأسباب التى تجعلها تشعر بهذا الرعب الهائل من ورقة صغيرة عليها دائرة حمراء . .

وهمَّ «ياسر» بأن يطلب إلى «هشام» و«هالة» الاستعداد لكى يهبطوا إلى الحفل حينما لفت نظره شىء غريب يحدث فى المنزل المجاور . .

كانت مصادفة رائعة . . لا تحدث إلا نادراً ، ولكنها حدثت . .

وأشار «ياسر» إلى زميليه طالباً منهما السكوت والصمت ، فى حين راح – من مكانه – يرقب ما يحدث فى

المنزل المجاور. كان النور يسطع من وراء ستار إحدى نوافذ غرف الطابق الثانى، ثم تحرك الستار، ولاح من خلفه شبح سيدة رشيقة القامة، تطل من النافذة على الحفل المقام فى الحديقة..

وقد بقيت السيدة بضع ثوان أمام النافذة، ثم دارت عائدة، وتوارت داخل الغرفة وقد تركت النافذة مفتوحة.

وكتم «ياسر» صيحة العجب التى كادت تفلت من فمه حينما رأى ما حدث.

فلم تكن تلك السيدة سوى السيدة الباكستانية زميلة رحلة الطائرة..

كانت النافذة ما زالت مفتوحة على مصراعيها والأنوار الكهربائية تتلألأ فيها.. ووقع بصر «ياسر» من خلالها على غرفة صغيرة أنيقة الأثاث، فى أحد أركانها مكتب صغير الحجم، وفى ركن آخر أريكة كبيرة مغطاة بالوسائد الحريرية المزخرفة..

وعادت السيدة مرة أخرى تطل من النافذة فى اهتمام،

ولكنها هذه المرة لم تكن تنظر إلى الحديقة — حيث يوجد الحفل — وإنما كانت أنظارها متجهة إلى الطريق أمام المنزل..

ثم شاهد المغامرون الثلاثة من مكانهم السيدة وهى تنسحب وتتراجع وتغيب عن نظرهم داخل الغرفة، وما هى إلا دقيقة حتى عادت مرة أخرى، وفى هذه المرة كان بصحبتها رجل وقف فى سكون فى وسط الغرفة، على حين اتجهت السيدة إلى المكتب الصغير وفتحت أحد أدراجه، وأخرجت منه ورقة سلمتها للرجل الذى كان فى تلك اللحظة يقف على مقربة منها.

أمسك الرجل بالورقة وأخذ يتفحصها فى اهتمام.. كان رجلاً متجهم الوجه، بدين الجسم، أصلع الرأس، وفى قسمات وجهه ما يدل على الصلابة والشجاعة.

واستنتج «ياسر» من ذلك أن تلك الورقة التى أعطتها السيدة إياه لابد أن تكون هى نفس البطاقة.. ذات الدائرة الحمراء التى عثرت عليها بين صفحات الكتاب فى الطائرة..

ولكن . . من هو هذا الرجل . . ؟ لا يبدو عليه أنه من رجال الشرطة . . كما أن تصرفاته مع السيدة توحى بأنه على علاقة وثيقة بها . . ويبدو أنه أحد أقربائها . .

واقتربت السيدة من الرجل ، وأخذا يتحدثان فى حدة وهما يتبادلان فيما بينهما تلك الورقة ، وأخيراً دسَّها الرجل فى جيبه ، ثم انحنى فى احترام أمام السيدة ، واختفى عن أنظار المغامرين وغادر الغرفة . .

وجمد المغامرون فى أماكنهم ، أما السيدة فقد ظلت جالسة على حافة المكتب فترة قصيرة ، ثم نهضت إلى النافذة ، وأطلت منها فى حذر كأنها تريد أن ترى ما إذا كان الرجل الذى كان معها قد غادر المنزل أو لا . .

ثم تراجعت السيدة خطوة إلى الوراء . . وترددت لحظة . . وأخيراً عادت إلى المكتب مرة أخرى وأمسكت بصورة فوتوغرافية فى برواز وأخذت تتأمل فيها طويلاً ، ثم اتجهت نحو الأريكة وجلست عليها ، وأخذت تحملق فى الصورة وهى لاهثة الأنفاس . وصدرها يعلو ويهبط . .

وأخيراً دفنت وجهها بين كفيها بعد أن وضعت الصورة بجانبها على الأريكة ، وأخذ جسمها يهتز اهتزازات متلاحقة .

كانت السيدة تبكى . . وتبكى فى مرارة وحزن . .

وأشاح المغامرون الثلاثة بوجوههم عن المنظر . فقد خجلوا أن يراقبوا السيدة وهى تبكى مطمئنة إلى أنَّ أحداً لا يراها :

ورفعت السيدة رأسها وأمسكت بالصورة وأخذت تقبلها ، ثم ضمتها إلى صدرها . . ورفعتها إلى شفتيها وقبلتها مرة أخرى فى حزن وأسى ، وأخيراً وضعتها مرة أخرى على المكتب مكانها ، وأطفأت أنوار الغرفة وغادرتها إلى الخارج . .

ونظر «هشام» إلى «هالة» فوجدها تبكى فى صمت ، فقال مواسياً : لماذا تبكين . . ماذا حدث . . ؟

فقال «ياسر» مجيباً بدلاً عنها : لقد ساقتنا الظروف إلى مأساة محزنة . . ولكن أقسم أنَّ المغامرين الثلاثة لن يتركوا هذا الموضوع إلا إذا عادت البسمة لوجه هذه السيدة . .

وهنا لمعت عيون المغامرين الثلاثة ببريق الكفاح والمغامرة . .

هبط المغامرون الثلاثة إلى الطابق الأرضى ، ونفذوا منه إلى الحديقة الغارقة فى الأنوار الباهرة حيث يقام الحفل الساهر . .

ووصلت إلى آذانهم أنغام الموسيقى مصحوبة بصوت الضحكات المرحة ،

الدكتور أرشد

ولاحت لهم من خلال الأشجار الباسقة جماعات المدعوين ينتشرون هنا وهناك فوق العشب الأخضر ، وقد امتزج الهواء برائحة الأزهار الجميلة .

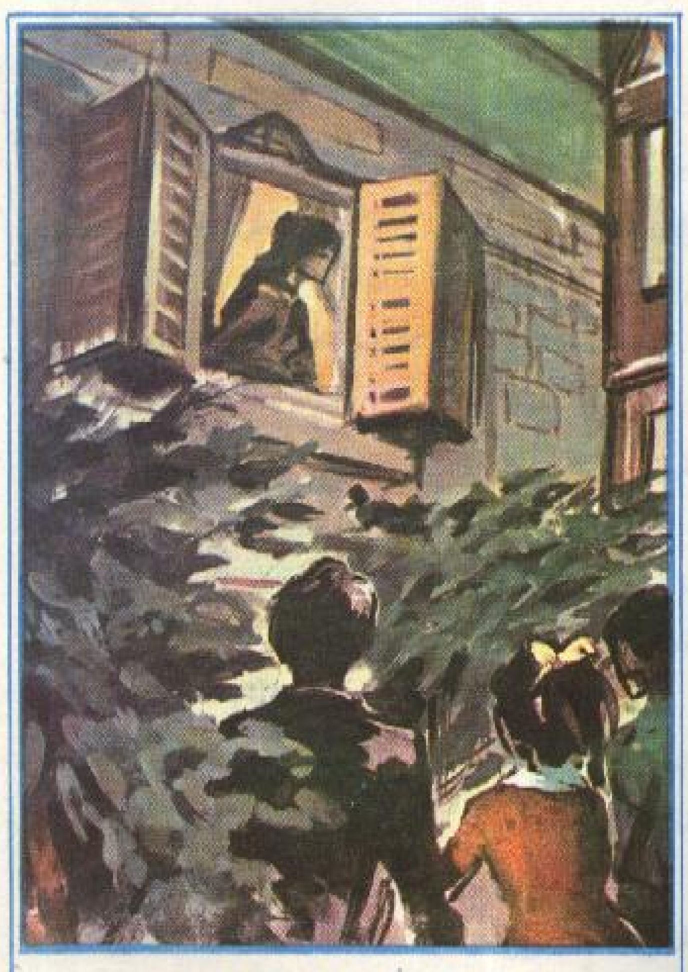
وتقدمت السيدة «سوسن» لاستقبالهم فمدت يدها إلى «ياسر» وقالت وهى تبتسم : كان من الواجب أن تهبطوا منذ مدة طويلة . . ترى ماذا أخركم . . ؟

فضحك «ياسر» وهو يقول : لابد أنك تعرفين أن «هالة» هى السبب فى هذا التأخير فقد ظلت واقفة أمام المرآة حتى ظننت أن الحفل سوف يفوتنا . .

وبادرت «هالة» إلى التخلص من هذه المداعبة ملقية اللوم على «هشام» ، واتهمته بأنه هو السبب فى هذا التأخير ، ولاحظت السيدة «سوسن» خجل «هالة» وفهمت دعابة «ياسر» فضحكت قائلة : عموماً ليس الأمر هاماً إلى هذه الدرجة ، وما زال فى الحفل الكثير . ثم مدت يدها وأمسكت بيد «هالة» وهى تقول : هيا بنا حتى أعرِّفكم على ضيوفى .

وتحرك المغامرون الثلاثة مع السيدة «سوسن» التى أخذت تقدمهم إلى المدعوين واحداً واحداً وهم يتبادلون كلمات المداعبة وعبارات الترحيب ، إلى أن تركتهم السيدة «سوسن» فى أحد أركان الحديقة ، فجلسوا فوق أحد المقاعد التى وضعت تحت خميلة رائعة تكاد تخفيهم عن الأنظار .

قضى المغامرون بعض الوقت فى مكانهم هذا يشربون



وعادت السيدة مرة أخرى تطل من النافذة فى اهتمام . .

عصير الليمون ، ويراقبون المدعوين المنتشرين فى أنحاء الحديقة ، وأخيراً لفت نظر « ياسر » أحد الأبواب الجانبية فى السور فقال : ترى إلى أين يقود هذا الباب ؟ . . هيا بنا نتفقد الحديقة ، فمن يدرى ماذا يمكن أن يحدث هذه الليلة ؟

وقام « ياسر » من مكانه ، وسار نحو الباب الذى شاهده ، وتبعه « هشام » و « هالة » ونفذوا منه ، وقادهم إلى الناحية الخلفية للمنزل عبر ممر محاط بالأشجار العالية . . ووجدوا أن الحديقة الخلفية للمنزل مترامية الأطراف . . يحيط بها سور متوسط الارتفاع ، تغطيه طبقة من الأعشاب المتسلقة .

وقال « هشام » وهو يشير إلى باب فى سور الحديقة : يخيل إلىَّ أن هذا هو الباب الخلفى للحديقة . . انظرا . . إن الإنسان يستطيع أن ينفذ منه دون أن يشعر به أحد على الإطلاق . .

وضحكت « هالة » وهى تقول : دائماً أنت هكذا يا « هشام » . . لا تفكر إلا فى الألغاز والأبواب المجهولة . .

ولم يجبها «هشام» وإنما اكتفى بالابتسام فقط على تلك الملاحظة التى أبدتها «هالة»، واستمر المغامرون فى سيرهم فى أرجاء المكان يستكشفون نواحيه وأركانه، حتى يكونوا على دراية وعلم بكل شىء حينما يحدث ما يقتضى أن يتدخلوا فيه بطريقتهم الخاصة..

وعادوا مرة أخرى إلى مجلسهم تحت الخميلة، وما كادوا يستقرون فى مكانهم حتى هتفت «هالة» هامسة:

انظرا..!

ونظر إليها «ياسر» و«هشام» ولكنها لم تتكلم، بل أشارت بهزة من رأسها نحو أحد الأشجار القائمة فى وسط الحديقة..

ونظر المغامران إلى حيث أشارت «هالة» فشاهدا سيدة رائعة الحسن.. ترتدى ثوباً فضفاضاً من الحرير الأزرق الفاتح..

كانت السيدة جميلة القوام.. يميل لونها إلى السمرة الخمرية.. ويزين رأسها شعر كستنائى اللون مرسل على

ظهرها فى شكل رائع . .

ولم تكن تلك السيدة إلا السيدة الباكستانية زميلة رحلة الطائرة . .

لم تكن السيدة تقف وحدها . . إذ كان يقف معها رجل طويل القامة ، نحيف الجسم ، أنيق الثياب ، ذو لحية سوداء مهذبة . .

وفى تلك اللحظة اقترب أحد الخدم من مكان المغامرين الثلاثة ، وكان يحمل بين يديه «صينية» كبيرة رصت عليها أكواب المرطبات ، فاستوقفه «ياسر» وقال بعدم اكتراث وهو ينتقى أحد أكواب العصير : قل لى . . مَنْ هذه السيدة ذات الثوب الأزرق التى تقف هناك مع الرجل ذى اللحية السوداء ؟

الخادم : هذه جارتنا السيدة «فاطيا» حرم الجنرال «كاظم» مدير البوليس السابق فى «إسلام أباد» وزميلها الواقف معها هو الدكتور «أرشد» الأستاذ بجامعة البنجاب .

ياسر : الدكتور أرشد . . باكستانى أيضاً ؟

الخادم : نعم يا سيدى . .

وانصرف الخادم بعد أن انحنى لهم فى احترام . . وجلس المغامرون يراقبون السيدة وزميلها الدكتور «أرشد» . . كانت السيدة تتحدث فى انفعال ، وتحرك يديها فى عصبية ، فى حين وقف الدكتور «أرشد» ينظر إليها فى هدوء ، وقد لمعت عيناه فى نظرات فاهمة مقدِّرة . .

ونظر «ياسر» إلى «هالة» نظرة خاصة فهمتها على الفور ، فقامت من مكانها وأخذت تتمشى فى أنحاء الحديقة كما لو كانت تستمتع بالحفل الساهر ، إلى أن اقتربت من مكان السيدة وزميلها فانحنت على الأرض وتظاهرت بأنها تعيد ربط حذائها ، فى حين كانت أذناها مرهفتان لسماع كل كلمة تدور بينهما ، وسمعت السيدة وهى تقول : إن هذا فظيع . . فظيع جداً . . بل أفظع شىء فى العالم . .

وقال الدكتور «أرشد» فى هدوء : كل ذلك لن يفيدك . . يجب أن تحتفظى بهدوء أعصابك حتى يمكنك

كسب المعركة إلى أن يصل «كاظم» من القاهرة ويتولى الأمر.

فاطيما : ولكن كيف . . كيف يمكن ذلك . . إن الأمر خطير جدًّا . .

أرشد : أعتقد أنه ما زال أمامنا فسحة من الوقت لكى نفكر فى الأمر بهدوء . .

وفى تلك اللحظة اقتربت السيدة «سوسن» من المكان كما لوكانت تبحث عن شيء ، وما إن رأت السيدة «فاطيما» حتى قالت : أرجو المعذرة . . ولكن هناك مكالمة تليفونية لك يا «فاطيما» . . التليفون فى مدخل الردهة . . وشكرتها السيدة «فاطيما» وتركت مكانها متجهة إلى ناحية المنزل .

وعادت «هالة» إلى زميليها وأخبرتهما بما سمعت . . وعلّق «هشام» قائلاً : الأمور تزداد غموضاً كلما حصلنا على معلومات جديدة . .

ياسر : حقًّا . . إنّ الأمر كما تقول تماماً . . فكل شيء يبدو غامضاً لا معنى له . . وإن كانت الأمور لا تدعو إلى

اليأس ، فقد وضحت لنا بعض الحقائق .

هالة : ما هى هذه الحقائق التى وضحت . . ؟

ياسر : فكّرى يا «هالة» قليلاً فى تلك الكلمات التى قالتها السيدة «فاطيما» . . فنحن نجد أمرَيْن واضِحَيْنِ لا شك فيهما :

الأول - أن السيدة معرضة لخطر داهم . . وهذا ما كانت تنكره حينما تحدثت معها فى الطائرة . .

والأمر الثانى - أن الدكتور «أرشد» صديق مقرب لها ولزوجها ، وأنه يقف بجانبها فى هذه المحنة القاسية التى تمر بها . .

وهناك أمر ثالث توصلت إليه الآن ، وهو أن هذا الخطر الذى تتعرض له السيدة «فاطيما» وتصفه بأنه أفظع شيء فى العالم ليس خطراً عاجلاً ، ويبدو هذا من قول الدكتور «أرشد» لها : إنه ما زالت أمامها فسحة من الوقت لتفكر فى الأمر.

هشام : ولكن ما هو هذا الأمر الخطير؟

ياسر : هذا ما يجب علينا أن نكتشفه .

هشام : حقًّا . . إن اللغز فى هذه المرة غامض جدًّا . .

هالة : فى كل مرة كنا نقول ذلك . . ولكن ما نلبث حتى نتمكن من كشف هذا الغموض عنه .

ياسر : ولكنْ عندى اقتراح أريد . . . .

ولم يكمل «ياسر» حديثه . . وبرقت عيناه وهو ينظر نحو ركن الحديقة البعيدة ، الذى يقود إلى الناحية الخلفية للمنزل . .

وتبع «هشام» و «هالة» نظراته . . وهناك كانت السيدة «فاطما» بثوبها الأزرق تقف مستندة إلى جذع أحد الأشجار . . وهى تفرك يديها فى حالة عصبية . . ثم تحركت فجأة ومضت نحو الممر الذى يقود إلى الحديقة الخلفية للمنزل ، واختفت بداخله . .

وأسرع المغامرون الثلاثة نحو المكان الذى اختفت عنده السيدة . . وفى أول الممر أوقف «ياسر» زميليه بيده وهو يقول : انظرا !

وأرسل «هشام» و «هالة» بصرهما إلى حيث أشار . . كانت السيدة تصعد سلّماً حديديًّا حلزونيًّا خارج الحائط يقود إلى سطح المنزل ، ويبدو أنه مخصص أصلا لاستعمال الخدم .

كان السلم ضيقاً . . ولكن السيدة كانت ترقاه فى عزم وتصميم وبسرعة ؛ بالرغم من ملابسها الطويلة التى تعوق حركتها . . ويبدو عليها التصميم على أمر تريد أن تنتهى منه بسرعة . . .

وهمس «ياسر» قائلاً : هيا بنا . . يجب أن نرى ماذا تريد هذه السيدة أن تفعل فوق سطح المنزل . .

كانت أنغام الموسيقى وضحكات المدعوين لا تزال تنبعث من الحديقة ولكن صداها فى آذان المغامرين كان يتضاءل كلما صعدوا درجات السلم ، إلى أن وصلوا لنهايته ، وأخيراً قال «ياسر» فى صوت هامس : تقدما فى هدوء . . يجب ألاّ نلفت نظرها إلينا . .

وتمهل «ياسر» قليلاً . . وأرهف السمع برهة ، ونظر حوله ثم وثب إلى السطح .

ولكنه لم يخطُ سوى ثلاث خطوات ، ثم همس فى دهشة : انظرا !

كانت السيدة « فاطيا » تقف فى وسط السطح وهى تنظر إلى السماء وظهرها للمغامرين الثلاثة . . ومدت السيدة يدها إلى حقيبتها وأخرجت منها شيئاً رفعته إلى رأسها .

ولمح « ياسر » ذلك الشيء يلمع . . وجمدت الدماء فى عروقه حينما عرف هذا الشيء . .

كانت السيدة « فاطيا » تحمل فى يدها مسدساً . . وكانت – على ما يبدو – تريد أن تطلق النار على رأسها . .



عودة إلى الحديقة



هالة

وثب « ياسر » نحو السيدة فى الوقت المناسب . . على حين جمد « هشام » و « هالة » فى مكانهما وهما يبصران « ياسر » يلقى بنفسه على السيدة ، وسمعاها ترسل صيحة خافتة ، ثم أبصرا بهما يشتبكان فى عراك سريع ، وسمعا صوت سقوط المسدس على الأرض . .

وعندما أفاقا من دهشتهما وحاولا مساعدة « ياسر » ونجدته شعرا بالسيدة تصطدم بهما وهى تنفلت هاربة عائدة إلى السلم الحلزونى . .

وتعلقت « هالة » بثوب السيدة « فاطيا » فى محاولة منها لمنعها من الوصول إلى السلم . . وصاحت السيدة بصوت


صاحت السيدة : دعني .. أتركي ثوبي .. دعني أذهب ..

متهدج : دعيني .. اتركي ثوبي .. دعيني أذهب ..

ولكن « هالة » تمسكت أكثر بالثوب .. وسمعت صوت « ياسر » وهو يقول : دعيها يا « هالة » .. اتركيها تذهب إلى حيث تريد ..

وعندئذ تخلت « هالة » عن الثوب ومرقت السيدة كالسهم ، وأخذت تهبط السلم فى سرعة ..

وقال « ياسر » لزميليه فى صوت حاسم : هيا بنا ..

وشرع المغامرون الثلاثة يهبطون السلم فى بطء وسكون ، وعادوا مرة أخرى إلى الحديقة .. ومد « ياسر » يده إلى جيبه وأخرج مسدساً دقيق الحجم ، وراح يفحصه فى عناية ، على حين تساءل « هشام » فى دهشة : أهذا مسدسها ؟

ياسر : نعم .. أرأيت ماذا كانت تحاول أن تفعل ؟

هالة : أظن أنها كانت تريد أن تتخلص من حياتها !

ياسر : نعم .. هذا ما كانت تريده بالفعل .. ولكن لماذا .. ؟ ولماذا فوق سطح المنزل وليس فى مكان آخر .. ؟

هالة : لابد أنها لجأت إلى سطح المنزل حتى تكون بعيدة

عن الأنظار لكى لا يتدخل أحد ويفسد عليها محاولتها ؟

ياسر : يبدو أن الأمر كذلك . . ولكن لماذا كانت تريد ذلك ؟

هشام : قد تكون المكالمة التليفونية التى ردت عليها هى السبب ولكن . . مِمّ كانت تلك المكالمة ؟ .

ياسر : لابد أنها من المجرمين الذين يطاردونها . . من عصابة الدائرة الحمراء . .

هشام : ولكن معالجة المشاكل بهذا الأسلوب جُبن ، وهروب من مقابلة الأمور بشجاعة . .

هالة : أنا أعتقد أن ما أقدمت عليه هذه السيدة شىء لا يلجأ إليه إلا الإنسان المشلول التفكير ، والعاجز الذى لا يجد القوة على مواجهة مشاكله والتغلب عليها . . وغير المؤمن بالله . .

ياسر : هذا جميل . . ولكن لماذا حاولت السيدة « فاطيا » ذلك . . هذا ما يجب علينا أن نعرفه . . وأن نصل إليه فوراً ، قبل أن تتحول المسألة إلى مأساة . وكفّ « ياسر »

عن الحديث فجأة ، ونظر إلى « هشام » و « هالة » محذراً ، بعد أن دسّ المسدس فى جيبه ، والتفتت « هالة » خلفها لترى ماذا جعل « ياسر » يتوقف عن الحديث ، ورأتْ ذلك الرجل . . ذا اللحية السوداء ، الدكتور « أرشد » الأستاذ بجامعة البنجاب . .

كان الرجل يقف قريباً جدًّا منهم . . ويبدو من وقفته أنه كان فى هذا المكان منذ وقت طويل . . وأنه سمع كل الحديث الذى دار بينهم . .

ووقف الدكتور « أرشد » فى مكانه لحظة . . وراح ينقل بصره بين المغامرين الثلاثة واحداً واحداً فى صمت . .

وأخيراً قال وعيناه تلمعان ببريق الانفعال : من هذا الذى حاول التخلص من حياته ؟

ياسر : إذن فأنت كنت تتصنت على ما نقول ؟

أرشد : نعم . . لقد كان ذلك خارجاً عن إرادتى . . فقد كنت أقف هنا وأنتم تتحدثون ، وسمعت كل شىء مُرْغَماً . .

ياسر : حسناً وماذا تريد الآن ؟

أرشد : أريد أن أعرف تلك السيدة التى تتحدثون عنها . . أهى السيدة «فاطيما» ؟ . . لقد سمعت اسمها يتردد بينكم . .

ياسر : أنت تتكلم العربية بطلاقة . . فأين تعلّمتها ؟ !

أرشد : حسناً . . لقد تعلمت فى القاهرة ، وأتممت دراساتى العليا هناك . . ولكن لم تجبنى عن سؤالى ! !

ياسر : إذن فالأمر كذلك . . نعم السيدة «فاطيما» هى التى كنا نتحدث عنها !

فهتف الرجل وهو يقبض أصابعه ويبسطها فى حركة عصبية : هل حاولت ذلك حقًّا ؟ . . المجرمون . .

قال ذلك فى صوت أجشّ ، وهو يحملق فى وجه «ياسر» مثل المجنون فأجاب «ياسر» : نعم . . إنها كانت مجرد محاولة منها . . وكادت تنجح فى ذلك لولا تدخلنا . . ألديك فكرة عن السبب الذى دفعها إلى ذلك ؟ !

وأفاق الرجل من عصبيته قليلاً . . واكتشف أن «ياسر»

يريد أن يحصل منه على بعض أسرار السيدة «فاطيما» فنظر إليه بخبث وقال : أنا . . . أنا لا أعلم شيئاً عمّا تقول . .

ثم تركهم وانفلت عائداً إلى داخل المنزل يبحث عن السيدة «فاطيما» . .

وفى تلك اللحظة اقترب رجل طويل القامة ، حادّ النظرات من المغامرين الثلاثة وهو يقول فى صوت رنان : هل حدث شىء أيها السادة ؟ !

ولكنّ أحداً منهم لم يجبه عن سؤاله . . فاقترب الرجل أكثر وقال بصوته الرنان دون أن ينظر وراءه :

– يجب أن أقول لكم شيئاً . . إن الأستاذ «طاهر» صديق عزيز جدًّا علىّ ولذا أحب أن أنبهكم إلى الخطر المحيط بكم . . إن ما تفعلونه خطير . . وخطير جدًّا . . ومن تتدخلون فى أمورهم لا يمكن أن يتركوا لكم الفرصة لذلك ، لذا أنصحكم بأن تنسوا كل شىء عما حدث ، وعما رأيتموه . .

قال «ياسر» فى غضب وحِدّة : ولكن . . من أنت

يا سيدى حتى تتكلم معنا بهذه الطريقة ؟ !

فوضع الرجل يده فى جيبه . . وأخرج بطاقة قدمها إلى «ياسر» وهو يقول أنا الميجور «رائد نديم» من ضباط الشرطة بباكستان ، ويهمنى فى المقام الأول أن أحافظ عليكم ، فأنا أعلم من الأستاذ «طاهر» أنكم من المغامرين الأبطال ، ولكن الوضع هنا يختلف عن القاهرة . . فالمجرمون هنا على درجة كبيرة من الخطورة ، ولا يتورعون عن عمل أى شىء !

ياسر : حسناً يا سيدى . . سنضع نصيحتك موضع الاعتبار . . والآن نرجو المعذرة !

ثم نظر إلى «هشام» و«هالة» واستطرد يقول : أرى أن موعد العشاء قد حان . . فهيا بنا ننضم إلى المدعوين . .

وعندما تحول المغامرون ناحية المنزل شاهدوا رجلاً يقف تحت إحدى الأشجار يلقى عليهم نظرات حادّة . .

وتظاهر «ياسر» بأنه لم يلاحظ شيئاً . . ولكنه كان قد لاحظ كل شىء . . بل تعرَّفَ على الرجل . . ولم يكن سوى

ذلك الإيطالى الذى كان يجلس بجوار السيدة «فاطيما» فى الطائرة . . والذى شاهدوه بعد ذلك يطاردها بسيارته فى طريق المطار .

واقترب المغامرون الثلاثة من ردهة المنزل ، وهناك شاهدوا السيدة «فاطيما» وهى تنتحى جانباً بالسيدة «سوسن» ويبدو أنها كانت تستأذن منها فى مغادرة الحفل والعودة إلى منزلها . .

وبالفعل استدارت السيدة «فاطيما» وحيَّتْ بعض المدعوين واتجهت نحو باب الخروج فى طريقها إلى منزلها المجاور لمنزل الأستاذ «طاهر» حيث يوجد المغامرون . .

ومضت عدة دقائق فى صمت . . ثم نظر «ياسر» إلى زميليه وقال هامساً : حسناً . . سوف أترككما الآن قليلاً . . فلدى مهمّة يجب أن أقوم بها . . وحتى أعود يجب ألاّ يغيب ذلك الرجل الإيطالى عن أنظاركما . . وأن تحاولا معرفة كيف حضر إلى الحفل . . ومَنْ دعاه . . وأى معلومات أخرى يمكنكم جمعها عنه . .

وتساءلت «هالة» فى قلق : ولكن .. إلى أين تذهب ؟ !

ولم يجبها «ياسر» على الفور .. ولكنه نظر إلى المنزل المجاور نظرة غامضة وقال فى صوت خافت : هل نسيت يا «هالة» أن السيدة «فاطيا» قد تركت مسدسها معى .. وأننى يجب أن أعيده إليها الآن وفوراً ؟ ..

هشام : إذن أنت تنوى أن تتخذ من المسدس حجة لمقابلتها ..

ياسر : نعم .. وأرجو أن أستطيع خلال تلك المقابلة أن أحصل منها على المعلومات التى تكشف الغموض عن هذا اللغز ..

هالة : حسناً .. ولكن لا تتأخر علينا كثيراً .. فالحفلة على وشك الانتهاء ..

ياسر : نصف ساعة على الأكثر ..

وانطلق «ياسر» فى طريقه لمقابلة السيدة «فاطيا» .. ولكنه لم يعد بعد نصف ساعة كما قال ..

كانت الساعة المعلقة فى بهو الطابق الأرضى تدق دقاتها منذرة بحلول منتصف الليل .. وهمست هالة قائلة : لقد انتصف الليل .. وحتى الآن لم يعد «ياسر» ..



هشام

ورفع «هشام» عينيه إليها ولم يتكلم .. فقد كان السؤال نفسه يجول فى رأسه : لماذا تأخر «ياسر» ؟ ! ترى هل حدث له مكروه ؟

لقد قال إنه سيعود بعد نصف ساعة .. وها هى ذى نصف الساعة قد اكتملت وأصبحت ساعتين ولم يعد من زيارته حتى الآن ..

كانت الحفلة الساهرة قد قاربت على الانتهاء .. وابتدأ

المدعوون ينصرفون واحداً بعد الآخر ، ولم يبق إلا بعض الصفوة من أصدقاء الأستاذ «طاهر» الذى انتقل بهم إلى غرفة الصالون فى الجناح الشرقى من المنزل ، فى حين شرع الخدم فى إعادة الحديقة إلى ما كانت عليه ، ورُفِعَت المقاعد والموائد التى كانت تنتشر فى أنحائها وأُطفِئت الأضواء الباهرة التى ترسلها تلك الثريّات المعلقة هنا وهناك بين الأشجار الباسقة . .

ولم يلفت غياب «ياسر» نظر السيدة «سوسن» فقد ظنت أنه قد صعد إلى مخدعه للنوم مبكرًا بعد تعب الرحلة الشاقة التى قام بها اليوم . . ولم يجد «هشام» و«هالة» بُدًّا من الصعود إلى الجناح المخصص لهما وهما يعلمان أنه ينبغى عليهما أن يظلا متيقظين يترقبان عودة «ياسر» من تلك الزيارة الغريبة التى يقوم بها .

وما كان المغامران يحفلان بقلة النوم أو كثرته ، فقد مرت عليهما ليال سابقة لم يتيسر لهما فيها النوم ولو لبضع دقائق قصيرة . . على أنهما فى تلك اللحظة بالذات كانا يتمنيان أن

يعود «ياسر» من مهمته أولا ، ثم بعد ذلك لا مانع لديهما من أن يظلا مستيقظين طيلة يومين كاملين . .

وما إن وصل بهما الفكر إلى هذا الحد حتى فُتح باب غرفة النوم . . ودخل «ياسر» وأغلقه خلفه ، ثم استند عليه بظهره ، ووقف يلتقط أنفاسه .

ولكل إنسان لحظة يبدو فيها غاية فى السعادة وصفاء الذهن . . وهذه اللحظة كانت على ما يبدو من أجمل لحظات «ياسر» على الإطلاق . .

كان واقفاً على الباب مستنداً إليه بظهره ، وقد تألقت عيناه ببريق الفهم والوضوح . .

فقالت «هالة» متسائلة : أين كنت . . ؟ لقد كنا فى قلق شديد عليك .

وابتسم «ياسر» قائلاً : المغامر الذكى حينما تتاح له الفرصة فلابد أن يسارع باغتنامها ، وقد وجدت الظروف مناسبة أمامى لكى أحصل من السيدة «فاطما» على المعلومات التى أريدها فلم أتردد فى ذلك ، ولم أستطع أن أدَع الفرصة

تفلت من يدى . .

وأسرع «هشام» وقدم إليه مقعداً وهو يقول : حسناً . . اجلس والتقط أنفاسك ثم حدثنا بكل شىء . .

وجلس «ياسر» فى استرخاء . . والتف حوله «هشام» و«هالة» ، وهما آذان صاغية لسماع ما سوف يقصه عليهما من أحداث وأحداث . .

وأخيراً بدأ «ياسر» الحديث قائلاً : الحق أننى لست أدرى من أين أبدأ ؟ . . وتلك هى المشكلة . . ولكننى سأحاول بقدر الإمكان أن أنقل لكما ما حصلت عليه من معلومات عن هذا اللغز الغامض . . وحينما توجهت لمقابلة السيدة «فاطيما» لكى أعيد إليها مسدسها . . كانت فى حالة نفسية سيئة . . لدرجة أنها لم تستطع التماسك أمامى . . وانهارت تبكى وتنتحب . . وقد بذلْتُ كلَّ ما فى وسعى كى أسرى عنها . . وأخذتُ ألح عليها أن تقص علىَّ ما يؤلمها . . لعلى أستطيع مساعدتها . . وأخيراً — وبعد عدة محاولات — تحدثت السيدة وقصت حكايتها . . وهى حكاية مثيرة على

أى حال . .

فمنذ عشر سنوات كان الجنرال (اللواء) «كاظم» زوج السيدة «فاطيما» ما زال بالخدمة ولم يخرج إلى المعاش بعد . . وكان برتبة كولونيل وهى رتبة العقيد عندنا فى مصر . . وكان يشغل منصب رئيس مكتب مكافحة التهريب بوزارة الداخلية الباكستانية . .

وفى تلك الأيام رُوِّعت باكستان بسلسلة من جرائم التهريب . . كانت تقوم بها إحدى العصابات الخطرة التى كانت تطلق على نفسها اسم «عصابة الدائرة الحمراء» . .

وقد تصدى الجنرال «كاظم» لهذه العصابة بحكم وظيفته كمسئول عن جرائم التهريب . . وبحكم وطنيته كباكستانى غيور على مصلحة وطنه وسلامة مواطنيه . .

وقد استطاع الجنرال «كاظم» أن يقضى على تلك العصابة قضاء مبرماً بعد صراع مرير . .

وقد نجح فى ذلك تماماً . . ولكن بعد أن استخدم فى هذا الصراع كل أنواع القسوة والعنف . . فقد كان شرطياً

جاداً ، ووطنيًا غيوراً . . لا يتورع عن عمل أى شىء فى سبيل تحقيق الأمن والسلام والعدالة .

وتم إيداع أفراد العصابة فى السجن لقضاء مدة عقوبتهم . .

وكان من بين الذين دخلوا السجن رئيس العصابة نفسه ، ويدعى «كاسبار» ، وقد أقسم فى المحكمة أنه سوف ينتقم من الجنرال «كاظم» انتقاماً رهيباً بعد خروجه من السجن ، وأنه لن يهدأ حتى يثأر لزملائه المجرمين الذين قُتلوا خلال مطاردة الشرطة لهم ، والذين كان من بينهم شقيقه وساعده الأيمن . .

وبالطبع لم يهتم الجنرال «كاظم» بهذا التهديد . . فكثيراً ما يحدث مثل ذلك من المجرمين فى أثناء القبض عليهم . . ولكن فى العادة تكون المدة التى يقضونها بين جدران السجون كفيلة بأن ينسوا كل شىء عن هذا التهديد حينما يُفرج عنهم . .

ومرت الأيام . . وخرج «كاسبار» من السجن ، وأعاد

تشكيل عصابته من جديد . . وبدأ يعدّ العدة لتنفيذ قسمه بالثأر لرجاله وشقيقه ، والانتقام لهم من الجنرال «كاظم» ، الذى كان قد أُحيل إلى المعاش منذ عامين ، بعد أن وصل فى الترقى إلى منصب مدير البوليس فى «إسلام أباد» . .

وتعرض الجنرال «كاظم» لوقوع أربع اعتداءات متتالية على حياته ، مما دفعه إلى اللجوء إلى الشرطة لطلب حمايته من تلك العصابة الخطيرة . . ولسابق خبرته بأعمال الشرطة فقد كان يعلم أنَّ هناك بعضَ الوقت سوف يمر قبل أن تتمكن الشرطة من إحكام قبضتها على هذه العصابة . . وخلال هذه الفترة خشى أن يقع اعتداء جديد عليه . . فقرر أن يصحب زوجته فى رحلة إلى خارج البلاد ليكون بعيداً عن أيدى العصابة إلى أن تتمكن الشرطة من الإيقاع بهم والقبض عليهم . .

وقد سافر برفقة زوجته السيدة «فاطيا» إلى القاهرة منذ أسبوعين ، عاشها هناك فى هدوء وأمن إلى أن قررت السيدة «فاطيا» أن تعود إلى «إسلام أباد» لتصحب ابنتها

«عائشة» التى تبلغ العاشرة من عمرها ، والتى تعيش فى إحدى المدارس الداخلية «بكراتشى» وتعود بها لتكون معها فى القاهرة طوال فترة الإجازة الصيفية . .

وقد تتبعت العصابة أثر الجنرال «كاظم» إلى القاهرة . . وتتبعت زوجته فى رحلة الطائرة . . وتمكنت من أن تدس لها بطاقة الدائرة الحمراء فى الكتاب . . وقد عرفنا نحن أن الذى قام بوضع البطاقة فى الكتاب لم يكن سوى ذلك الشاب الإيطالى الذى كان يجلس بجوارها فى الطائرة . .

هالة : كل هذا جميل . . ولكن لماذا حاولت السيدة «فاطما» أن تتخلّص من حياتها ؟

ياسر : سأقول لك لماذا ولكن استمعى إلى القصة حتى آخرها . .

فحينما وصلت السيدة إلى منزلها المجاور لنا اتصلت بها العصابة تليفونيًا وأبلغتها أنها ستقوم بخطف ابنتها «عائشة» من المدرسة التى تقيم بها إن لم يعد الجنرال «كاظم» إلى «إسلام أباد» على أول طائرة فى الصباح الباكر . .

واتصلت السيدة «فاطما» بالأستاذ «عبد الرحمن» شقيق الجنرال «كاظم» الذى حضر على الفور ، وقصت عليه ما حدث ، وهو المشهد الذى رأيناه من نافذة الغرفة ، وقد خرج الأستاذ «عبد الرحمن» مسرعاً ليلحق بأول طائرة مسافرة إلى «كراتشى» حتى يقوم بتسلّم «عائشة» من المدرسة وترحيلها إلى القاهرة بسرعة قبل أن تصل إليها أيدى رجال عصابة الدائرة الحمراء . .

وفى الحفل الساهر وصلت مكالمة تليفونية للسيدة «فاطما» ولم تكن تلك المكالمة إلا من الأستاذ «عبد الرحمن» الذى أبلغها أنه وصل إلى «كراتشى» ولكنه وصل متأخراً بعد أن تمكنت العصابة بالفعل من خطف «عائشة» من المدرسة قبل وصوله بقليل .

وقد كان من نتيجة ذلك أن أصيبت السيدة «فاطما» بحالة من الذعر والهلع ، والخوف على ابنتها وزوجها ، وأدى ذلك إلى إصابتها بنوبة عصبية شديدة . . وضاقت الدنيا فى عينيها . . فها هو ذا زوجها يتعرض للموت بأيدى عصابة من

المجرمين وها هى ذى ابنتها الوحيدة تقع أيضاً تحت رحمتهم . . ودفعها هذا الأمر إلى اليأس من الحياة ، ففقدت القدرة على التفكير وحاولت ارتكاب حماقتها ، إلى أن ساقت العناية الإلهية لكى تمنعها فى الوقت المناسب . .

هشام : حقًا . . إن السيدة «فاطيما» تمر بمأساة غريب محزنة . .

هالة : ليس هذا وقت الحزن والأسف . . يجب أ نفعل شيئاً يرد الابتسامة إليها ، والأمان إلى ابن «عائشة» . .

ياسر : معك حق يا «هالة» . . فالأمور الآن أصبح واضحة . . ولا بأس من التدخل فى هذه المأساة ومساع الشرطة فى القبض على تلك العصابة الرهيبة . .

هشام : حسناً . . ولكن من أين نبدأ ؟

ياسر : الأمر بسيط . . فقد تلقت السيدة «فاطيما» مك تليفونية من العصابة بعد عودتها تحدد فيها موعداً لمقابلتها منطقة تسمى حدائق «شكارباريا» فى شمال مد

«إسلام أباد» غداً فى الساعة الحادية عشرة لكى تقابل أحد رجال العصابة ليتفاهم معها على شروط الإفراج عن ابنتها . .

وبالطبع سنكون هناك فى الموعد المحدد . . ويكون رجل العصابة الذى سيحضر المقابلة هو الخيط الذى يقودنا إلى بقية رجال العصابة . .

هالة : ولماذا حدائق «شكارباريا» بالذات ؟ !

ياسر : تقول السيدة «فاطيما» إن تلك المنطقة مزدحمة ، يسهل فيها الاختفاء والهرب إذا ما حاولت الشرطة التدخل فى الأمر ، وسنستغل نحن جهل رجال العصابة بنا وعدم معرفتهم السابقة لنا ونكون على مقربة من السيدة «فاطيما» ، ولنتدخل فى الأمر إذا دعت الظروف . . وقد اتفقت مع السيدة على هذه الخطة . . ولكن ماذا فعلتم مع الشاب الإيطالى بعد ذهابى خلف السيدة «فاطيما» ؟ . .

هشام : لا شىء . . حينما عدنا كان قد اختفى كما لو كان قد تبخر فى الهواء . . وحاولنا البحث عنه بلا جدوى . .

ياسر : حسناً . هذا لا يهم الآن . . وغداً لنحصل على

ما نريد بإذن الله . .

هشام : إذن فغداً سيكون يوماً رهيباً !

هالة : وماذا فى ذلك ؟ . . نحن لا يهمنا . . فقد خضنا مغامرات رهيبة من قبل وبلا فخر كُتب لنا النجاح فى كل هذه المغامرات . .

ياسر : فى الحقيقة أن غداً ليس يوماً رهيباً فقط ، وإنما هو يومُ عملٍ حافلٍ بالحرص أيضاً ، وأى خطأ منا معناه الموت لأشخاص أبرياء . .

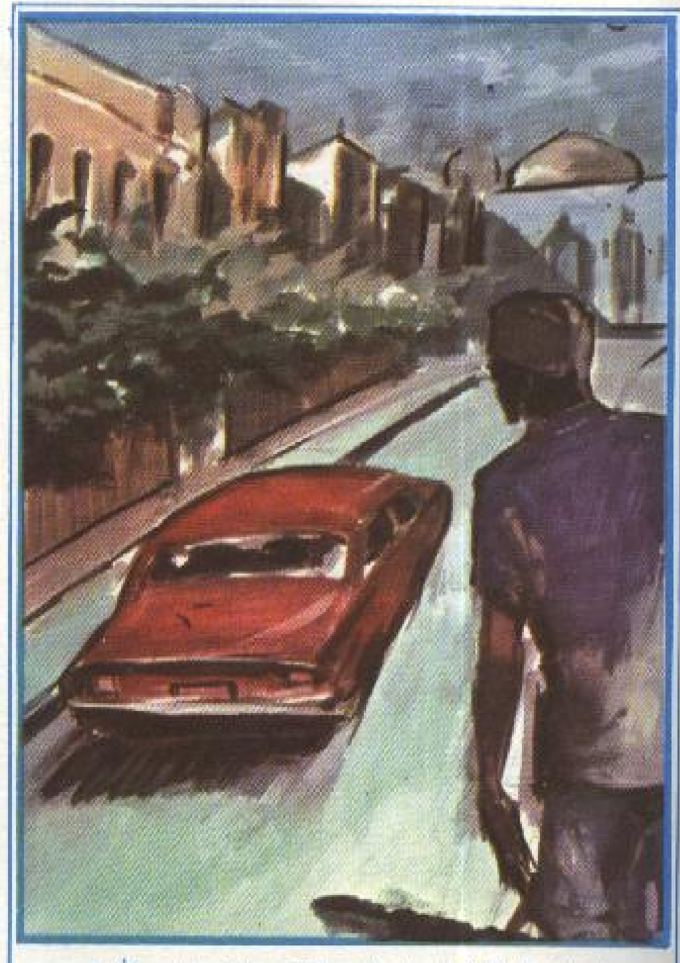
ونظر «ياسر» إلى «هشام» و «هالة» ومن النظرة التى رآها فى عيونهما . . أدرك إلى أى مدى أصبح هذان الصديقان يحبان المغامرات والألغاز . .



لقاء فى شكار باريا

تقع حدائق «شكار باريا» على الطريق الصاعد فى بطن الجبل عند المنطقة التى أقيم فيها سد (روال بندى) ، وهى مكان ساحر خلاب ، أشبه ما يكون بمعرض دائم للخمائل الجميلة ، يتدرج بعضها وراء بعض من حافة الجبل حتى قمة الهضبة . ويوجد بها الكثير من الأشجار من جميع الأنواع ، وقد اشتبكت غصونها فى أشكال هندسية بديعة ، مؤلفة فيا بينها منظراً من أروع المناظر على الإطلاق .

فالجبل فى تلك المنطقة يرتفع على مدى البصر حتى يخترق السحاب ، وهناك على مقربة من القمة تنتشر شجيرات



فى تلك اللحظة تحرك رجل طويل القامة من خلف إحدى الأشجار . .

العَوْسج ، ثم تتصل بها المدرجات الجبلية هابطة نحو السَّفْح ، وقد زُرعت بأنواع مختلفة من الأزهار ذات الألوان المتعددة البهيجةِ ، فى وسط مساحات واسعة من الحشائش الخضراء التى تحيل المنظر إلى حديقة خضراء مزهرة .

وأخذ المغامرون الثلاثة يسيرون بهدوء فوق الأعشاب التى تغطى الأرض المنبسطة أمامهم ، ويتظاهرون بأنهم يقضون وقتاً جميلاً ، ويملئون صدورهم من الهواء العليل ، وهم فى حقيقة الأمر كانوا لا يبتعدون كثيراً عن تلك الخميلة التى جلست تحتها السيدة «فاطيما» فى انتظار رجل العصابة . . وعيونهم معلقة عليها حتى لا تغيب عن أنظارهم . .

وراحت «هالة» تضرب الأعشاب بقدمها وهى تقول : إنه لمكان ساحر تلك الحديقة . .

هشام : ومناسب تماماً للقاء بين العصابة وضحيتها . .

ولم يعلق «ياسر» على الحديث ، فقد كان فى شغل شاغل بمراقبة السيدة «فاطيما» وكل من يقترب من المكان الذى تجلس فيه .

كان الأستاذ «طاهر» وزوجته السيدة «سوسن» قد اعتذرا فى الصباح عن مصاحبة المغامرين فى تلك الرحلة المفاجئة التى قرروا القيام بها إلى حدائق «شكار باريا» وذلك لأنهما مرتبطان بدعوة على الغداء فى وزارة الخارجية الباكستانية ، ولكن الأستاذ «طاهر» أمر سائقه المصرى الأسطى «هاشم» بمصاحبتهم إلى الحدائق ، والبقاء معهم إلى أن تنتهى رحلتهم ، والعودة بهم إلى المنزل . . وقد كان هذا ما يريده المغامرون ، فهم يودون أن يكونوا وحدهم فى هذه المهمة حتى لا يشك فيهم أحد . . وهكذا وصل المغامرون الثلاثة إلى حدائق «شكار باريا» فى الوقت نفسه الذى وصلت فيه السيدة «فاطيما» . . وقد أسرع «ياسر» إليها واتفق معها على ترتيبات الخطة ، وكيف يمكنها إخطارهم بوصول رجل العصابة ، وكيف يمكنها أيضاً أن تطلب منهم النجدة إذا لزم الأمر . .

وكانت الساعة قد شارفت على الحادية عشرة ، وحتى هذه اللحظة لم يكن هناك ما يدل على أنَّ أحداً يحاول

الاتصال بالسيدة «فاطيا» التى كانت تجلس على أريكة خشبية أسفل الخميلة تطالع فى كتاب بين يديها ، ومضت نصف ساعة أخرى ولم يجدّ فى الأمر جديد . .

ورأى المغامرون الثلاثة السيدة «فاطيا» وهى تخلع الشال المزخرف عن رأسها ثم تعيد ربطه مرة أخرى ، وكانت هذه الحركة هى المتفق عليها لإخطارهم بأن رجل العصابة قد وصل . .

ونظر المغامرون إلى حيث تجلس السيدة . . لم يكن هناك ما يريب . . فقد كانت السيدة تجلس فى مكانها كما هى منذ ساعة . . ولا يوجد على مقربة منها أحد . . وكان هناك أحد عمال النظافة يقوم بجمع أوراق الأشجار التى سقطت على الأرض ويضعها فى جوال يحمله فوق كتفه . .

وتساءل «**هشام**» فى دهشة : كيف قامت السيدة بفك الشال ولم تتصل بها العصابة بعد ؟ !

ياسر : لعلها قد نسيت وفعلت ذلك بحكم العادة ولكن . . يا لى من غبى . . انظر ! !

ونظر «هشام» و «هالة» إلى حيث تجلس السيدة . . ولم يكن هناك جديد فى الأمر . . فقالت «هالة» فى حيرة : ماذا هناك ؟ . .

ياسر : انظر إلى السيدة «فاطيا» . .

هالة : لقد نظرنا ولم نجد شيئاً . .

ياسر : عامل النظافة ! .

هشام : ماذا به ؟

ياسر : هو رجل العصابة المنتظر . .

هالة : وكيف عرفت ذلك ؟

ياسر : لقد كنت مثلكما أظن أنه لا يوجد فى الأمر ما يريب . . ولكن انظرا إلى السيدة «فاطيا» تجدانها تحرك شفتيها وتتكلم بدون أن تنظر ناحيته ، ولابد أن هذه تعليمات الرجل إليها . .

هالة : حقًّا . . إنها تتكلم . . إذن فعامل النظافة هو رجل العصابة !

ياسر : نعم . . أو بمعنى أصح : إن رجلاً من العصابة

تنكر فى زىّ عامل نظافة حتى يقترب من السيدة «فاطيا» . . وينقل إليها تعليمات «كاسبار» وهو آمن على نفسه من تدخل الشرطة . .

هشام : إن ما نراه الآن يدل على أن هذه العصابة تدبر عملياتها فى دقة وإتقان وذكاء . . فمن يشك فى عامل من عمال النظافة يجمع القمامة فى الحديقة ؟ ولابد أنه أمرّها ألاّ تنظر إليه وهى تتحدث معه ، ولولا الإشارة التى اتفقنا معها عليها لما شعرنا بأن هناك ما يريب . .

ياسر : هيا يا «هالة» . . جاء دورك الآن . . اذهبى إلى حيث تجلس السيدة «فاطيا» . . وحاولى أن تسمعى ما يدور بينهما من حديث . .

ومرت «هالة» من بين الأشجار فى الطريق المنحدر نحو المكان الذى تجلس فيه السيدة إلى أن أصبحت على مقربة منها ولكنها لم تكد تصل حتى كان الرجل قد غادر المكان مبتعداً فى حين كانت السيدة «فاطيا» تجمع حاجاتها استعداداً لمصاحبته إلى مكان ما . .

وتظاهرت السيدة «فاطيا» بأنها تبحث فى حقيبتها عن شىء ما ثم أخرجت مرآة صغيرة منها ، وأخذت تنظر فيها وتعدل من وضع الشال على رأسها ، ثم أعادت المرآة إلى الحقيبة ثم أدارت ظهرها للرجل وأخرجت شيئاً لم تتبينه «هالة» أول الأمر . .

وأخذت تبحث فى الحقيبة عن شىء ما ، ثم استدارت مرة أخرى ونظرت إلى الرجل وهزت رأسها وهمت بالسير خلفه . .

وحينما أعطاها الرجل ظهره وسار تحركت السيدة «فاطيا» فى طريقها لمصاحبته . . وألقت على «هالة» نظرة ذات معنى . . ثم أسقطت من يدها علبة ثقاب صغيرة .

ثم اتخذت طريقها فى أثر الرجل . .

وانضم «ياسر» و «هشام» إلى «هالة» بعد أن ابتعدت السيدة ورجل العصابة بمسافة كافية ، وأخبرتهما «هالة» بما حدث ، وانحنى «ياسر» على الأرض والتقط علبة الثقاب ، وأخذ يفحصها بدقة . .

كانت علبة عادية جدًّا من الورق . . من ذلك النوع الذى يحتوى فى العادة على عشرين عوداً من أعواد الثقاب ، ولم يكن بها فى تلك اللحظة سوى ثلاثة أعواد فقط . . كان الغلاف الخارجى للعلبة عبارة عن منظر سياحى لإحدى المناطق الجبلية فى « باكستان » أما بداخل الغلاف فقد كان هناك بعض الكلمات التى تدعو السائحين إلى زيارة هذه المنطقة . .

ولكن أسفل هذه الكلمات وفى المساحة الخالية وجد « ياسر » ما يبحث عنه . . كانت العبارة مكتوبة على عجل وبخط مرتبك باللغة الإنجليزية . .

وأغلب الظن أن السيدة « فاطيما » قد كتبتها حينما كانت تتظاهر بأنها تتأكد من زينتها فى المرآة . .

كانت العبارة تتكون من كلمتين فقط :

« مرحباً . . ميرى »

ولم يفهم « ياسر » من ذلك شيئاً محدداً بالذات . . وأمسكت « هالة » بالعلبة وأخذت تحاول أن تفك رموز

تلك الرسالة الغامضة . .

أما « هشام » فقد نظر إلى المغامرين وعلى شفتيه ابتسامة الفوز وهو يقول : حينما تقرءون شيئاً بعد ذلك يجب أن تكون قراءتكم له بتأنٍ وإتقان . .

ياسر : هل هذا وقت المداعبة ؟ . . أفصح عما تريد قوله . .

هشام : حسناً . . ولكن يجب أن تفخروا بى لأننى عضو فى المغامرين الثلاثة . .

هالة : هل فهمت شيئاً ؟ . . أسرع وقلْ لنا ماذا فهمت ؟

هشام : هل تذكران تلك الكتب التى اشتريناها عن باكستان قبل قيامنا بتلك الرحلة ؟ !

ياسر : نعم . . لماذا ؟

هشام : لقد كان أحدها يتحدث عن المناطق السياحية فى باكستان . . وأذكر أن أهم هذه المناطق كان عبارة عن قرية جبلية على أعلى قمة فى باكستان ، وأن هذه القرية تسمى

(ميرى) ولابد أنها هى التى تقصدها السيدة «فاطيما» فى رسالتها.

ياسر : حسناً.. أذكر ذلك بالفعل.. ولابد أن ما تقوله صحيح..

هالة : ولكن ما معنى كلمة مرحباً؟!

هشام : أظن أنها اسم أحد الأماكن، أو أحد المتاجر هناك، أو ملهى من الملاهى..

ياسر : إذن فالسيدة فى طريقها إلى قرية «ميرى» الآن.

هشام : أظن ذلك..

هالة : حسناً.. لقد فهمت كل شىء.. إن رجل العصابة أخبر السيدة «فاطيما» بضرورة ذهابها إلى قرية «ميرى» لسبب هام.. قد يكون رؤية ابنتها.. أو مقابلة «كاسبار» زعيم العصابة.. وواضح أن هذا اللقاء سيتم فى مكان يدعى «مرحباً».. ويبدو من اسمه أنه لابد أن يكون فندقاً.. أو مطعماً.. أو مقهى.. أليس ذلك استنتاجاً صحيحاً؟!

ياسر : صحيح جدًّا.. وهذا ماكنت أفكر فيه بالفعل..

هشام : وماذا سنفعل الآن؟

ياسر : سنذهب إلى قرية «ميرى» بالطبع.. هل لديك اقتراح آخر؟

هشام : كلا.. هيا بنا..

وانطلق المغامرون الثلاثة نحو السيارة فى طريقهم إلى «ميرى».. وفى تلك اللحظة تحرك رجل طويل القامة من خلف إحدى الأشجار على مقربة من المكان الذى كان يقف فيه المغامرون ووقف الرجل فجأة.. ونظر حوله.. ثم مد يده فى جيبه وأخرج منديلاً حريريًّا أخذ يجفف به عرقه، ثم دار على عقبيه ووقف مرة أخرى.. ونظر إلى رجل يجلس على أحد المقاعد بعيداً عنه بمسافة عشرين متراً، ثم هز رأسه فى إيماءة خفيفة ماكاد الرجل يراها حتى قام من مكانه على الفور واتخذ طريقه خلف المغامرين الثلاثة..

فى السيارة المنطلقة إلى قرية (ميرى) أخذ «ياسر» يستعيد فى ذهنه تلك الأحداث التى مرت عليه منذ أن لمست قدمه أرض «باكستان» . .

السيدة فاطيا

كان الأسطى «هاشم» يقود السيارة بسرعة هادئة ، فقد كان الطريق الصاعد فى الجبل من تلك الطرق الضيقة المتعرجة الملتوية الوعرة فى أغلب أجزائها ، بل فى كثير من الأحيان تصبح مرعبة للغاية ، وخاصة حينما يضطر السائق إلى الالتفاف حول هاوية عميقة لا يبدو لها قرار لكى يعتدل مرة أخرى فى طريق الصعود . . كل هذا كان يلزم الأسطى «هاشم» أن يقود السيارة فى حرص وهدوء . .

وبعد ما يقرب من الساعة لاحت مشارف قرية «ميرى» واتجهت السيارة منحدرة نحوها .

كانت مساكن القرية قائمة على منحدر الجبل متصاعدة إلى قمته . . وقد أحاطت بها الورود والأشجار ، مما أحال المكان كله إلى جنة رائعة ، يقصدها السائحون من جميع بلاد العالم لقضاء أيام ممتعة بهيجة . .

وعند القمة . . فى آخر القرية كان هناك بناء ضخم لا يمكن أن تخطئه العين . . ولم يكن هذا البناء إلا فندقاً فخماً . . استطاع ياسر من مسافة بعيدة أن يقرأ اللافتة المعلقة على واجهته الزجاجية ، والتى تتكون من كلمة واحدة كُتبت بحروف كبيرة باللغة الإنجليزية «مرحباً» . .

وفكر «ياسر» . . إذن فهذا هو فندق «مرحباً» وتقدير «هالة» لم يخطئ حينما قالت إن هذا الاسم لا يمكن أن يطلق إلا على فندق أو مطعم . . وما دام هذا الفندق يوجد هنا فمعنى ذلك أنهم يسيرون فى الاتجاه الصحيح . . وأن السيدة «فاطيا» ستقابل فى هذا الفندق «كاسبار» زعيم العصابة التى

تطارد زوجها . . واتخذت السيارة طريقها إلى وسط القرية . . ولم يكن هناك فى أول الطريق سوى بضع مقاهٍ متناثرة ، ولكن ما إن قطعوا مسافة صغيرة إلى داخل القرية حتى أمكنهم أن يشاهدوا الكثير من المحال التجارية التى تعرض فى واجهاتها مختلف السلع ، ومن حين وآخر يمرون على أحد المتاجر الكبيرة التى تعرض منتجات متعددة ، فيها كل ما يخطر على البال . .

وبالقرب من فندق « مرحباً » كان هناك الميدان التجارى للقرية الذى يقصده السائحون لشراء ما يلزمهم من السلع والبضائع الباكستانية ، ولمشاهدة ما يحتويه من تحف ونفائس ، فعلى جوانبه تقوم الحوانيت ذات الطابع الشرقى والمليئة بالمصنوعات الفضية الدقيقة . . وتماثيل المرمر والرخام الملون والأقمشة الحريرية المطرزة بالخيوط الذهبية والفضية . . بل حبات اللؤلؤ المتعددة الألوان والأشكال . .

وتوقفت السيارة أخيراً أمام فندق « مرحباً » وهبط منها المغامرون الثلاثة . . وقبل أن يصعدوا الدرجات المرمرية إلى

مدخل الفندق لمحوا سيارة السيدة « فاطيما » . .

كانت السيارة تقف فى أحد أركان الميدان خالية لا يوجد بها أحد . .

وهز « ياسر » رأسه قبل أن يعبروا البوابة الزجاجية الفخمة إلى بهو الفندق ، ومنه إلى الصالة الواسعة التى تستخدم كمطعم وكافيتريا للفندق . .

كان الفندق مُشيداً على أحدث طراز ، وفى جدرانه ونوافذه ما يتفق مع الرفاهية والفخامة المطلوبة لجذب السائحين ، وكانت القاعة التى دخل إليها المغامرون آية فى الروعة والبهاء ، وفى صدرها سلم واسع عريض يفضى إلى الطابق العلوى ، وفى الركن الأيسر منها تمتد طاولة عريضة وُضع فوقها فى نظام بديع تشكيلة رائعة من الفواكه والحلوى وزجاجات المرطبات وأقداح العصير ، مما جعل المكان تحفة تستهوى الناظرين . . وفى ركن قصى من القاعة كانت السيدة « فاطيما » تجلس على مائدة متطرفة وحدها . . تتظاهر بالقراءة فى صحيفة بين يديها . . ولاحظ « ياسر » نظرة الارتياح التى

ألقتها عليهم حينما دخلوا إلى القاعة ، واطمأنت أنهم مازالوا على مقربة منها . .

وانتقى «ياسر» مائدة فى وسط القاعة ، وما كادوا يجلسون عليها حتى اقترب منهم «الجرسون» منحنياً فى أدب بالغ ، فقال «ياسر» على الفور : أريد قدحاً من عصير الليمون وزجاجتين من المرطبات . .

فانحنى الرجل فى احترام ، ثم انسحب بهدوء ، وعاد بعد قليل يحمل بين يديه ما طلبه «ياسر» ، ثم انسحب مرة أخرى ليلبى طلبات بعض الرواد الآخرين . .

وضع «ياسر» قدح الليمون على المائدة ، وأخذ يطوف ببصره بين الحاضرين وهو يفكر فى الموقف من جميع جوانبه .

ترى ماذا يخفى هذا الفندق بين جدرانه . . هناك سيدة استولى عليها الرعب والفزع والخوف على زوجها وابنتها الوحيدة . .

وفى الجانب الآخر رئيس عصابة أعماه الحقد والثأر . .

وعصابة إرهابية تتخذ الدائرة الحمراء رمزاً لها ، ولا تتورع عن عمل شىء فى سبيل تحقيق أغراضها . .

كل هذا يختفى خلف الهدوء والسكون الذى يسود أنحاء هذا الفندق ، ويوحى بأن هذا اليوم سيكون يوماً حافلاً بالمغامرات .

وتنهد «ياسر» فى بهجة . . فهو لا تطيب له الحياة إلا إذا كانت مليئة بالمغامرات والألغاز . .

وعاد ينظر إلى السيدة «فاطيما» . . كانت زجاجة المرطبات أمامها كما هى لم تُمس . . وكانت قد ألقت الجريدة على المائدة ويداها تنقبض وتنبسط بطريقة عصبية تُظهر ما هى فيه من قلق وترقب .

وفجأة دخل من باب الفندق رجل يتقدم بخطوات سريعة نحو السيدة «فاطيما» ووقف على بعد خطوة واحدة منها ، وأخذ يتحدث إليها ثم انحنى أمامها فى أدب ، وحينئذ قامت السيدة من مكانها وسارت برفقته نحو باب الخروج .

كان ما حدث مفاجئاً تماماً . . وأسرع «ياسر» يدعو

«الجرسون» ثم أعطاه بعض الأوراق المالية، ولم ينتظر أن يحصل منه على الباقى واندفع مع زميليه فى أثر السيدة إلى خارج الفندق..

وبالكاد استطاع أن يلمحها وهى تقود سيارتها وبجوارها الرجل.. ثم شاهد السيارة وهى تدور فى الميدان ثم تتخذ الطريق الصاعد خلف الفندق إلى قمة الجبل..

وكان الأسطى «هاشم» عند حسن ظنهم.. فما كاد المغامرون يركبون السيارة حتى كانت تنطلق بهم خلف سيارة السيدة، وسرعان ما لحقت بها، وإنْ كان «ياسر» قد طلب من الأسطى «هاشم» أن يترك بينهما مسافة كافية لكى لا يلفت إليه أنظار رجل العصابة الذى يركب بجوار السيدة «فاطيا»..

وظهرت الأحراش الكثيفة بأشجارها الباسقة الملتفة على جانبى الطريق.. وكلما أوغلوا فى السير ازدادت كثافة الأشجار حتى ابتلعت الطريق الضيق الذى يخترقها، فصار كثير التعرج والمنحنيات..

واستمرت المطاردة حوالى ربع الساعة وانتهت أخيراً أمام منزل ضخم، تحجبه الأشجار المتعانقة عن الأنظار، ويبدو منفرداً، إذ لا توجد من حوله أى مبانٍ أخرى على مدى البصر..

وتعجَّبَ المغامرون من وجود هذا البناء المنفرد فى هذا المكان الموحش.. وفكروا فى أن رئيس العصابة رجل ذكىّ للغاية، إذ اختار هذا المكان المنعزل مَقرًّا لعصابته ليكون بعيداً عن الأنظار، ولكى لا يفاجئه أحد فى هذا الوكر الذى يكشف الطريق إلى مسافة كبيرة، مما يجعل من الصعب مهاجمته على غرّة، ومما يسهل عليه طريق الهرب إذا حدث ما يقتضى ذلك، إذْ ما أسهل الاختفاء فى هذه الأحراش والغابات التى تحيط بالمنزل من جميع جوانبه.

وأوقف الأسطى «هاشم» السيارة فى مكان يبعد بمسافة مائتى متر عن المنزل الغامض، وأخفاها بين الأشجار حتى لا تراها عيون رجال العصابة التى -- لابد -- تراقب مداخل الطريق.

وتوقفت سيارة السيدة «فاطيما» أمام باب المنزل ، وهبط منها الرجل الذى يصاحبها ، ثم اتجه نحو البوابة الحديدية ، وأدار عدة أقراص وأزرار فى الباب المستدير الذى دار على نفسه وانفتح . . وباستجابة لإشارة من يده هبطت السيدة «فاطيما» من السيارة ودخلت من البوابة ، وفى أعقابها دخل الرجل ، ولحسن الحظ ترك الرجل الباب مفتوحاً خلفه ونسى أن يغلقه كما كان ، فانتظر المغامرون قليلاً ثم تقدموا فى خفة الفهد وسرعته إلى البوابة ، ومنها إلى الحديقة المحيطة بالمنزل ، ثم إلى البوابة الداخلية التى كانت مفتوحة أيضاً فرقوا منها إلى داخل المنزل ، وهناك وقفوا مذهولين مشدوهين لا يصدقون ما وقعت عليه أبصارهم . .

كان مدخل المنزل يبدو مسرحاً للرعب والفزع ، فمن السقف كانت تتدلى أعمدة حديدية مدببة كأنها رماح متراصة فوق الرءوس ، وعلى الجدران عُلِّقت تماثيل لأوْجهٍ بَشِعَةٍ منحوتة على الخشب والرخام وبجوارها خناجر بارزة من الجدران أو معلقة عليها ، وفى جميع الأركان رصت تماثيل

ضخمة تمثل حيوانات وزواحف خرافية . .

كانت الردهة العجيبة مضاءة بنور باهت خفىٍّ المصدر ، لا يدرى أحد من أين ينبعث . . كما كان هناك فى صدرها سُلَّم يصعد إلى أعلى حيث لا يدرى أحد إلى أين يؤدى . .

وكمن المغامرون فى أماكنهم منصتين . . وفى أول الأمر لم يسمعوا شيئاً . . ولكن وبعد قليل وصلت إلى آذانهم أصوات مشاحنة تأتى من الطابق الأعلى . .

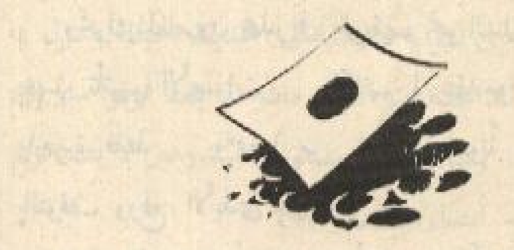
وتحرك المغامرون بحذر فى طريقهم نحو السلم ليصعدوا إلى حيث تأتيهم الأصوات . . ولكنهم لم يتقدموا سوى خطوة واحدة فقط . . وسمعوا من خلفهم صوتاً رهيباً يأمرهم بالتوقف ورفع الأيدى إلى أعلى . .

ورفع المغامرون أيديهم إلى أعلى امتثالاً للأمر واستداروا فى هدوء لكى يشاهدوا منظراً مثيراً .

ففى مدخل الباب كان هناك عملاق ضخم يسد عليهم طريق الفرار . . وقد وقف منتصباً . . وأمكنهم أن يشاهدوا بوضوح ذلك المسدس الضخم الذى يحمله فى يده ويصوبه

نحوهم بحيث تشملهم تلك الفوهة الواسعة فى مقدمة الماسورة . .

وكان هناك أيضاً ثلاثةُ رجال يقفون بجواره وقد شهر كل منهم مسدسه . . وكان من بين هؤلاء الرجال ذلك الشاب الإيطالى . .



هروب من المصيدة



هالة

كانت المفاجآت تتوالى على المغامرين الثلاثة الواحدة وراء الأخرى ، بحيث لم تترك لهم الفرصة للتفكير.

لقد سقطوا جميعاً فى الفخ الذى نصبته لهم العصابة فى إتقان ، فقد كانوا تحت رقابتهم منذ الصباح فى حدائق «شكار باريا» وقد نجحت العصابة فى استدراجهم إلى هذا المنزل المنعزل ، وأوقعتهم فى هذا الكمين المحكم ، بل قبضوا أيضاً على الأسطى «هاشم» الذى كان ينتظرهم على مقربة من هذا المكان ، وهكذا فقد المغامرون كل أمل لهم فى النجاة .

كانوا يقفون فى غرفة واسعة قادتهم إليها العصابة .

وهناك وجدوا «كاسبار» والسيدة «فاطيما» .. وسبعة أشخاص .. بينهم ثلاثة يصوبون إليهم المسدسات ..

كان يتوقع أن تكون العصابة أكثر عدداً من ذلك .

ونظر «ياسر» إلى زعيم العصابة الذى كان فى هذه اللحظة يجلس على مقعد وثير فى منتصف الغرفة ، وأمامه مائدة عليها بعض الأوراق البيضاء ، وعدد من الأقلام .

وقال «**ياسر**» فى حزن : دعنى أهنئك على ذلك الفخ الذى نصبته لنا بإحكام واستطعت أن توقعنا فيه . .

فقام الرجل من مكانه وأزاح المائدة جانباً ثم تقدم خطوة إلى الأمام . . وهنا فهم «ياسر» لماذا يحمل هذا الرجل فى قلبه حقداً رهيباً على العالم . .

كان قزماً قصير القامة . . ملتوى الساقين . . له ساعدان طويلان ووجه به كثير من التجاعيد والأخاديد العميقة ، وعينان رماديتان يظللهما حاجبان كثيفان ملتصقان . .

ورمق «كاسبار» «ياسر» بنظرة قاسية ، ثم توجه بالحديث إلى السيدة «فاطيما» قائلاً : إن هذا الأمر ينحصر

بينى وبينك فقط . . وليس لهؤلاء ولا لأى مخلوق كان أن يتدخل فيه . . فهل أنت على استعداد لما أطلبه منك ؟ !

فاطيما : على استعداد لماذا ؟ . . وأى شىء تطلبه ؟

كاسبار : لكتابة خطاب إلى زوجك تطلبى فيه منه الحضور إلى «باكستان» بسرعة . .

فاطيما : مستحيل . . مستحيل مهما فعلت ! !

كاسبار : هذا شىء يؤسف له . .

وبإشارة من يده انقضّ رجلان من رجاله على السيدة «فاطيما» وأمسكا بذراعيها وهى تحاول أن تقاومهما وتتملص من قبضتهما ، وتساءلت قائلة : إلى أين يذهبون بى ؟

كاسبار : إلى حيث تشاهدين منظراً رائعاً قد يجعلك توافقين على ما أريد . .

قالت «**فاطيما**» بفزع : ما هو هذا المنظر . . ؟ ماذا تنوى أن تصنع ؟

كاسبار : سنفعل شيئاً ظريفاً مع ابنتك «عائشة» قد يجعلك تخضعين لى خضوعاً تامًا . .

كان «هشام» يرقب هذا المشهد صامتاً . . لم يفت عليه ما يقصده الرجل بهذه الكلمات الناعمة . . إذ يبدو أنه يهدد بتعذيب «عائشة» حتى تخضع له السيدة «فاطيما» . . ولم يكن فى إمكانه أن يفعل شيئاً . . وماذا يمكنه أن يفعل ويداه مشدودتان بهذا الحبل المتين خلف ظهره ، وثلاثة مسدسات مصوبة إلى صدره مستعدة للانطلاق عند أول حركة يتحركها هو ومن معه ؟ . .

ولم تجد السيدة بُدّاً من الإذعان ، فقالت من بين دموعها : أرجوك . . لا تقترب من «عائشة» ، فهى لا ذنب لها فى أى شىء . .

كاسبار : حسناً . . إذن يجب أن تكتبى ما أريد . .

فاطيما : أنا على استعداد لكى أكتب ما تشاء . .

وقاد الرجلان السيدة إلى أن جلست على المائدة وأمسكت القلم ، وبيد مرتعدة أخذت تكتب ما يمليه عليها ، وأخيراً وقّعت على ما كتبته . . وقدّمت الخطاب إلى «كاسبار» الذى أمسك به ، والتفت إلى الشاب الإيطالى

وقال يخاطبه : ستأخذ هذا الخطاب وتعود إلى «إسلام أباد» فوراً وتأخذ أول طائرة متجهة إلى القاهرة لتقابل الجنرال «كاظم» فى الفندق الذى ينزل به وتعطيه الخطاب . . وهو لا يعرفك ، ويمكنك أن تخبره بأن السيدة «فاطيما» هى التى أرسلتك به بعد أن قابلتك فى حفل السفارة المصرية . . وعلمت أنك مسافر إلى القاهرة اليوم . . وابذل كل جهدك لكى يصل إليه الخطاب اليوم . .

وهز الشاب الإيطالى رأسه علامة الموافقة ، وأخذ الخطاب وانطلق خارجاً من الغرفة . .

وأخيراً قال «**هشام**» : والآن . . ماذا تفعل معنا ؟

كاسبار : هذا يتوقف على مدى تعاونكم معى . . فأنا ليس بينى وبينكم أى شىء وكل ما أطلبه أن تكونوا عقلاء ، وستظلون هنا تحت الحراسة إلى أن يصل الجنرال «كاظم» من القاهرة ، وحينئذٍ سننظر فى أمركم . .

ثم التفت «**كاسبار**» إلى رجاله قائلاً : اذهبوا بهم إلى الطابق الأعلى . . وفكوا وثاقهم . . ولكن ضعوا كل واحد

منهم فى غرفة منفصلة ، وامنعوا أى اتصال بينهم . . وحذار أن يهرب أحدهم .

وحين بلغ «ياسر» الباب استدار إلى «كاسبار» قائلاً :
ولكن نحن ضيوف على السفارة المصرية . . واختفاؤنا المفاجئ قد يثير ضدك المتاعب . .

كاسبار : هذا ليس من شأنك . . فأغلق فمك واذهب مع رجالى . .

وسار المغامرون الثلاثة والسيدة «فاطيا» والأسطى «هاشم» أمام رجال العصابة الذين صعدوا بهم سلماً قادهم إلى الطابق العلوى ، وساروا فى ممر طويل على جانبيه أبواب مغلقة ، وعند كل باب كان أحد الرجال يتناول مفتاحاً من حلقة يحملها فى يده ويدسه فى ثقب القفل ويفتح الباب ، ويدفع بأحد الأسرى إلى الغرفة ، ويغلق عليه الباب . .

ومضى على «هالة» ما يقرب من نصف ساعة وهى تجلس على المقعد الوحيد فى زنزانتها تفكر فى وسيلة للهرب . . وأخيراً طرأت على ذهنها فكرة شرعت فى تنفيذها فى الحال .

لماذا لا تجرب الهرب من النافذة . . .

كانت «هالة» ترتدى (بدلة) من التيل الأزرق . . وعثرت فى جيبها على قطعة نقود معدنية ألقتها على طول ذراعها من النافذة ، وأرهفت السمع . . وبعد برهة سمعت صوت ارتطامها بالأرض . .

إذن فالنافذة ليست شديدة العلو . . وطبقاً لصوت قطعة النقود على الأرض فهى لا تعلو أكثر من ستة أمتار . . ولكن هذا يعنى الهلاك إذا فكرت فى القفز منها . . ولكن عليها أن تحاول ، فربما تجد وسيلة للهرب . .

وأمسكت «هالة» بالمقعد وحركته من مكانه بهدوء إلى أن صار تحت النافذة ، ودون أن تضيع دقيقة واحدة صعدت فوقه ، ونظرت من خلالها . .

كانت المسافة كما حددتها تماماً . . ستة أمتار . . ولكن ما هذا . . واهتز قلبها من الفرح . . فعلى مسافة متر تقريباً من حافة النافذة كانت هناك شجرة باسقة تمتد فروعها حتى تلامس جدران المنزل . . إذن فالمهمة الآن أصبحت

سهلة . . فما عليها إلا أن تهبط لمسافة متر ، ثم تستخدم فروع الشجرة فى الوصول إلى الأرض ، ولكن كيف تهبط إلى الشجرة ؟ !

ونظرت « هالة » حولها فى الغرفة تبحث عن شىء يعاونها فى الهبوط ، ووقع بصرها على الفراش الصغير فى ركن الغرفة ، وبلا تردد أسرعت ترفع الملاءة البيضاء التى تغطيه ثم شرعت فى تمزيقها إلى شرائط عريضة . . وأمضت عشر دقائق وهى تجدل منها حبلاً متيناً يمكن أن يتحمل ثقلها ، وأخيراً أصبح بين يديها حبل يصل طوله إلى مترين يمكن أن تهبط عليه إلى أن تصل إلى الشجرة . .

وربطت طرف الحبل فى النافذة ، وأخذت تشده بكل قوتها حتى تتأكد من متانته ، ثم صعدت حتى حافة النافذة ، وأدلت ساقيها فى الفضاء ، وأخذت تهبط على الحبل تنقل يداً بعد الأخرى ، ثم دفعت بقدميها فى الجدار حتى تخفف بقدر الإمكان من ثقلها على الحبل حتى وصلت إلى نهايته بعد طول معاناة وتعب . . وشعرت بشىء يلمس ظهرها ،

وتبينت أنه أحد فروع الشجرة ، وسرعان ما أمسكت به ، وأخذت تهبط عليه إلى أن وصلت إلى جذع الشجرة ، ومنه إلى الأرض ، ثم وقفت قليلاً تنظر حولها . .

كانت هناك عقبة أخرى فى انتظارها . . ترى كيف تخترق هذا السور الذى يحيط بالحديقة . . وأخذت تتفحص السور إلى أن اختارت مكاناً منه تغطيه بعض النباتات المتسلقة ، وبدأت تسير فى هدوء وحذر نحوه ، وأخذت تصعد على تلك النباتات إلى أن وصلت إلى حافة السور ، وقبل أن تهبط إلى الجانب الآخر ألقت نظرة على النافذة التى هربت منها منذ قليل . . وهناك شاهدت رجلاً . .

كان يقف فى النافذة أحد رجال العصابة يمسك بين يديه بالحبل . . ولمحها الرجل فى مكانها على السور وهتف بها :

ارجعى . . ارجعى وإلا . .

ولم تسمع « هالة » بقية كلماته . . وقفزت إلى الجانب الآخر من السور وما إن لمست أقدامها الأرض حتى أطلقت ساقيها للريح . .



لم تكن «هالة» قد ابتعدت كثيراً حينما وصل إلى سمعها صوت محرك السيارة . . وأدركت أن العصابة فى سبيلها إلى مطاردتها بتلك السيارة . .

ورأت «هالة» أن هذه المطاردة ستكون فى غير صالحها إذا سارت على الطريق الأسفلتى ، فانحرفت إلى يمين الطريق ، واختارت شريطاً متعرجاً رفيعاً بين الأحراش الكثيفة ، وضاعفت من سرعتها وهى تحرص على ألا يغيب الطريق الأسفلتى عن نظرها حتى لا تفقد طريقها فى هذه الأدغال الموحشة . .

أخذت تقفز فوق الحواجز النباتية وتخترق الطريق الوعر ،

فى حين كان صوت السيارة يصل إلى سمعها وإن أخفتها الأشجار عن نظرها ، ولكنها استطاعت أن تتبع خط سيرها عن طريق الأصوات التى تصدر عنها .

واستطاعت «هالة» أن تعبر الطريق الأسفلتى فى الوقت المناسب ، فلو تأخرت لحظة واحدة لأدركتها السيارة . .

وتوقفت السيارة بعد قليل ، وهبط منها ثلاثة رجال انتشروا بين الأشجار على أقدامهم يبحثون عنها . .

واختارت «هالة» أقرب مكان إليها يصلح للاختفاء ، ولم تجد غير مجموعة من أشجار الغاب على مسافة متر واحد منها ، فاندفعت إليها دون أن تأبه لأشواكها التى خدشت جسمها ، ولا لمقاومتها الشديدة نتيجة لكثافتها ، ثم ألقت بنفسها على الأرض بين الأغصان وقد كتمت أنفاسها تترقب ما يحدث . .

وعلى مسافة قصيرة منها كانت السيارة تقف ، ورأت من فرجة بين أغصان الغاب أحد رجال العصابة يجلس أمام عجلة القيادة فى حين كان يجلس فى المقعد الخلفى

«كاسبار» . . الزعيم القزم – يصدر أوامره لأتباعه فى صوت مملوء بالغضب والحنق .

وبعد مدة عاد الرجال إلى السيارة وانطلقت بهم للبحث عنها فى مكان آخر . .

وخرجت «هالة» من بين أعواد الغاب وانطلقت تعدو من جديد . .

وخطر ببالها أن تقف فى مكانها وتنتظر . . عسى أن تمر بها سيارة . . لكنها طردت هذه الفكرة على الفور ، إذ كانت تعرف أن فى هذا مخاطرة شديدة ، نظراً لوجود رجال العصابة على الطريق يبحثون عنها فى كل مكان ، فكان هذا يزيد من رغبتها فى الفرار ، وفى مضاعفة سرعتها فى الجرى ، وهكذا مضت لاهثة الأنفاس ، مهرولة بين المغاور الضيقة ، والمنحنيات الخطرة ، والصخور الحادة ، تنزلق صاعدة أو هابطة ، تسقط على الأرض ثم تقف مرة أخرى ، وهى تنظر خلفها أكثر مما تنظر أمامها ، خشية أن يكون هناك مَن يتابعها ، إلى أن بدأ الإرهاق يتغلب عليها ، وعجزت ساقاها

عن حملها ، ولكنها تحاملت على نفسها وانطلقت تجرى فى طريقها ، وقد قررت فى عزم أن تنفذ خطتها مهما صادفها من متاعب ، فالجميع حياتهم مرهونة بنجاحها فى الهرب والوصول إلى الشرطة .

كانت جائعة . . وتشعر بالظمأ الشديد . . ولذا كان سرورها عظيماً حينما انحدرت من فوق الهضبة ، ورأت أمامها مشارف قرية (ميرى) وفندق «مرحباً» يقف شامخاً على قمة الربوة .

إذن فقد وصلت . . وهناك تنتهى متاعبها . . واستمدت من ذلك قوة وضاعفت من سرعتها إلى أن وصلت إلى مدخل القرية ، ولم تتوقف إلا حينما وصلت إلى الميدان الرئيسى ، ووجدت سيارة الشرطة تقف فى أحد الأركان ، فاندفعت نحوها ، واستندت على بابها ، وقد أخذ صدرها يعلو ويهبط ، وأنفاسها لاهثة ، وأبصارها زائغة . .

ولكن بعد فترة قصيرة بدأت أنفاسها تنتظم ، وخوفها يزول . . وصفاء عقلها يعود إليها . . ورأت أحد ضباط

الشرطة يمد يده إليها بكوب من الماء ويربت رأسها فى حنان وهو يقول : حسناً . . أنت الآن فى خير . .

ونظرت «هالة» إليه . . وعرفته على الفور . . لم يكن سوى الميجور «نديم» ذلك الضابط الذى قابلهم بالحديقة فى أثناء الحفل الساهر ، وحذرهم من الدخول فى المغامرة . .

ومضت عشر دقائق و«هالة» تتكلم بدون توقف ، والميجور «نديم» ينظر إليها ويبتسم فى إعجاب ثم قال فى النهاية : يبدو أننى لم أعط المغامرين الثلاثة حقهم تماماً ولكن هاقد ثبت أننى مخطئ . . فأنتم على درجة عالية من الذكاء والمهارة والشجاعة . . !

وأشار الميجور «نديم» إلى رجال الشرطة ثم صعد إلى سيارته وهو يقول : حسناً . . هيا بنا يا «هالة» . . أظن أنك فى شوق لإنقاذ بقية المغامرين ورؤية نهاية هذه العصابة الرهيبة .

وتحركت السيارة يقودها أحد الجنود فى حين جلست «هالة» فى المقعد الخلفى بجوار الميجور «نديم» . . وكانت

هناك ثلاث سيارات أخرى مملوءة برجال الشرطة تسير خلفهم .

وخلال الطريق علمت من الميجور «نديم» أن الشرطة كانت على علم بتحركات العصابة منذ أول لحظة ، وأنهم كانوا يراقبون السيدة «فاطيما» منذ الصباح فى حدائق «شكار باريا» لحمايتها منهم ، وقد تم إعداد هذه الحملة للهجوم على مقر العصابة وتخليص الأسرى من قبضتهم بعد أن سقط الشاب الإيطالى فى أيدى الشرطة فور خروجه من وكر العصابة حاملاً الرسالة إلى الجنرال «كاظم» . . وقد اعترف المجرم بكل شىء . . وصدرت الأوامر فوراً إلى الميجور «نديم» بالهجوم على العصابة فى مقرها والقبض على زعيمها الرهيب ورجاله ، وتخليص الأسرى من بين أيديهم . .

كانت السيارات تتقدم على الطريق بسرعة . . و«هالة» تنصت باهتمام إلى ما يقصه عليها الميجور «نديم» إلى أن اقتربوا من مقر العصابة .

وفجأة . . سمعت «هالة» صوت نفير سيارة ينطلق من

خلفهم ، ونظرت من زجاج السيارة ولم تستطع أن تكتم صرختها . . كانت السيارة التى تسير خلفهم هى سيارة العصابة التى كانت تطاردها منذ قليل . . وغاصت «هالة» فى مقعدها لكى لا يلمحها رجال العصابة الذين كانوا فى شغل عنها بمحاولة تخطى سيارتهم بعد أن عبروا سيارات الشرطة الثلاث الأخرى . .

وأطلق السائق النفير مرة أخرى طالباً السماح له بالمرور . .

ولفتت «هالة» أنظار الميجور «نديم» إلى ما يحدث فأصدر أوامره للسائق لكى يسمح لسيارة العصابة بالمرور فانحرف إلى يمين الطريق فى حين عبرت سيارة العصابة من الجانب الأيسر وهى تطلق نفيرها بلا انقطاع . . ولكن ما إن عبرتهم حتى أطلق الميجور «نديم» بضع رصاصات على عجلاتها الخلفية فانفجرت ، وانحرفت السيارة ودارت حول نفسها فى محاولة من السائق لإيقافها ، ولكنه فشل فى ذلك ، واصطدم بإحدى الأشجار ، وعلى الفور خرج رجال العصابة منها واحتموا خلفها ، وأخذوا يتبادلون إطلاق الرصاص مع

رجال الشرطة الذين تمكنوا من حصارهم من كل جانب . .

ولم تمض سوى عشر دقائق حتى نفذت الذخيرة من رجال العصابة ، وأدركوا أنه لا يوجد أمامهم أى أمل فى الهرب من حصار الشرطة المضروب حولهم ، فاستسلموا ، وخرجوا من أماكنهم رافعى الأيدى وقد ألقوا مسدساتهم الفارغة . .

ووضع رجال الشرطة القيود الحديدية فى معاصمهم ، وقادوهم إلى السيارة الأخيرة ، والتى كانت مجهزة لاحتجاز المجرمين بقضبان حديدية على أبوابها .

وأخيراً قالت «**هالة**» للميجور «نديم» : أفراد العصابة ثمانية . . وقد تم حتى الآن القبض على ستة فقط . . الشاب الايطالى . . وهؤلاء الخمسة ركاب السيارة ، ومنهم الزعيم «كاسبار» . . وما زال هناك فى المنزل اثنان فقط لحراسة الأسرى . .

نديم : الأمر الآن أصبح سهلاً ، فبعد القبض على الزعيم لن يقاوم أحد من رجاله . .

ولكن . . وفى وكر العصابة كانت هناك مفاجأة أخرى فى انتظار الميجور «نديم» . .

فقد تمكن «هشام» فى أثناء قيام العصابة بمطاردة «هالة» من خداع حارسه حينما دخل إلى غرفته حاملاً له طعام الغداء . . ففاجأه بضربة على رأسه بالمقعد الخشبى الموجود بالغرفة ، وكانت ضربة شديدة أفقدته الوعى ، ثم قام «هشام» بعد ذلك بإطلاق سراح «ياسر» والأسطى «هاشم» وتمكن ثلاثتهم من الإيقاع برجل العصابة الثانى الذى كان يقف فى حديقة المنزل لمراقبة الطريق ، وقبضوا عليه وحبسوه فى الزنزانة التى كان بها هشام مع زميله .

وكانوا فى طريقهم للهرب مع السيدة «فاطما» وابنتها «عائشة» حينما وصل رجال الشرطة مع الميجور «نديم» و«هالة» .

وهكذا سقطت عصابة الدائرة الحمراء كلها فى قبضة الشرطة الباكستانية ، ليلاقوا جزاءهم على جرائمهم البشعة . .

وفى طريق العودة جلس المغامرون الثلاثة مع الميجور «نديم» فى سيارته الذى نظر إليهم وابتسم وهو يقول : زوجتى على وشك الوضع خلال أيام . . وأنا الآن أدعو الله أن يكون المولود طفلة حتى أسميها «هالة» بشرط أن تكون فى مثل جمالك يا «هالة» .

ونظرت إليه «هالة» فى عتاب وقالت : فى مثل جمالى فقط . . وكل ما فعلته اليوم لا يهمك فى شىء ؟!

وضحك الميجور «نديم» وهو ينظر إليها فى سعادة ، فى حين أخذ المغامرون الثلاثة يضحكون من قلوبهم . . وحين لاحت لهم من بعيد مشارف مدينة «إسلام أباد» قال «ياسر» : والآن يحق لنا أن نستمتع بمشاهدة معالم هذه المدينة الساحرة بعد أن توصلنا إلى هذه النهاية السعيدة . .





« ياسر »   « هالة »   « هشام »

لغز الدائرة الحمراء

كانت ورقة بيضاء رسم فى وسطها تماماً دائرة حمراء . .

وصرخت السيدة من الرعب والفزع حينما عثرت عليها بين صفحات الكتاب . .

ترى ما هى الدائرة الحمراء ؟ . . وما دور المغامرين الثلاثة فى هذه المغامرة الرهيبة ؟ . .

هذا ما ستعرفه حينما تقرأ هذا اللغز المثير ! . .



دار المعارف

